التربية على قيم التسامح
في ضـــــوء
القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف

إعداد:

د/ آمال محمد حسن عتيبة

أستاذ أصول التربية المشارك،

كلية التربية – جامعة أم القرى

التربية على قيم التسامح في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف

آمال محمد حسن عتيبة

قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: dramalotaiba@hotmail.com

الملخص:

هدف البحث الحالي عرض ملامح المنهج الإسلامي في إرساء قيم التسامح في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف، وكذلك وضع إطار منهجي تطبيقي للتربية على قيم التسامح. واستخدم المنهجين الوصفي والاستنباطي. ومن أبرز النتائج أن التسامح من أهم القضايا التي اهتم بها الإسلام؛ لذلك وضع له أسسا راسخة، وعقد له مواثيق متينة، مبينا واجب المسلمين بعضهم مع بعض، وما يجب عليهم تجاه مخالفيهم من أهل الملل الأخرى. وأنّ التسامح الديني سبيل لا محيد عنه، إذا أرادت الإنسانية العبور إلى التكامل الحضاري، لأن هذا التسامح عنوان الاعتراف بالآخر، والاعتراف بفضائله، وعنوان لتحضر الإنسان يقاس بمدى احترام الإنسان لأخيه الإنسان. وأن التسامح حقيقة تجمع عليها الأديان السماوية وجميع الفلسفات الأرضية، والقوانين الوضعية. وأن التربية على قيم التسامح هي السبيل الأيسر لمكافحة التعصب والغلو والتطرف ونبذ العنف، وأن من أبرز مخرجات التربية على قيم التسامح هو المواطن العالمي الذي يجسد قيم التسامح والتعايش، ليكون قادراً على العيش في أي مكان. وأوصت الباحثة بضرورة التأسيس منذ المراحل الأولى لقيم التسامح التي أرساها القرآن الكريم وتعامل وفقاً لها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع غير المسلمين، ويكمن الثقل الأكبر في التأسيس لها على الأسرة أولاً، وبالتالي سائر المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى، بحيث تتكامل الأدوار فيما بينها. وأوصت كذلك بالعمل على استمرارية تطوير البرامج والمقررات الدراسية من خلال إدراج موضوع التسامح وأهميته، وإبراز خطورة ظاهرة التعصب وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: القيم، قيم التسامح، الاعتراف بالآخر، المجتمع البشري، الأخوة الإنسانية، إطار تطبيقي.

Education on the values of Tolerance in the light of the Noble Qur'an and the Noble Prophet's Guidance

Amal Mohamed Hasan Otaibah

Foundations of Education Departments, College of Education, Makkah, Umm Al-Qura University, KSA.

E-mail: dramalotaiba@hotmail.com

Abstract:

The aim of the current research is to present the features of the Islamic approach in establishing the values of tolerance in the light of the Noble Qur'an and the noble Prophet's Guidance, as well as setting a detailed methodological, applied framework for education on the values of tolerance. Use the descriptive and deductive approaches. The most prominent results are that tolerance is one of the most important issues that Islam has taken care of. And that religious tolerance is an unavoidable path, if humanity wants to cross into cultural integration. Tolerance is a fact that all heavenly religions, all earthly philosophies, and positive laws agree upon. And that education on the values of tolerance is the easiest way to combat intolerance, exaggeration, extremism and rejection of violence, and that one of the most prominent outcomes of education on the values of tolerance is the global citizen who owns the values of tolerance and coexistence, to be able to live anywhere. The researcher recommended the necessity of establishing the values of tolerance according to which confirmed by the Noble Qur'an and the Messenger dealt with non-Muslims, the most important institution that can do this is the family first, followed by all other educational institutions. And work on the continuity of developing programs and curricula through the inclusion of the issue of tolerance and its importance, the seriousness of the phenomenon of intolerance and its negative effects on the individual and society.

Keywords: values, tolerance, recognition of others, human society, human fraternity, an applied framework.

المقدمة:

جاء الإسلام ليقيم أركان المجتمع على الفضائل، وحُسن الخلق والصفات النبيلة، ويكفكف نزوات الإيذاء والظلم والتسلط والإساءة إلى الغير. كما بعث الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الدين القويم الذي أكمله، وهذه الشريعة السمحة التي أتمها ورضيها لعباده المؤمنين، وجعلهم أمة وسطاً، فكانت الوسطية لهذه الأمة خصيصة من بين سائر الأمم، ميزها الله تعالى بها، فقال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا... ﴾[البقرة: 143]. فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم. وقد كان من مقتضيات هذه الوسطية التي رضيها الله تعالى لهذه الأمة اتصافها بكل صفات الخير والنبل والعطاء للإنسانية جمعاء، وكان من أبرز تلك الصفات (العدل، والإخاء، والرحمة، والإنصاف، والمحبة، والتسامح، وحسن التعايش مع البشر كافة).

ويعد التسامح أحد أهم الفضائل الإنسانية التي ترتقي بالنفس البشرية إلى مرتبة سامية تتحلى بالعفو واحترام الآخر، وهو ضرورة اجتماعية لما له من أهمية بالغة في حماية النسيج الاجتماعي، لضمان تحقيق السلم الأهلي، والأمن المجتمعي، والقضاء على الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات(1). فالقيم الإنسانية التي يستند عليها مفهوم التسامح تقوم على الجذر الأخلاقي للإنسانية، إذ لم يعد الإنسان اليوم نتاج التقاليد والبيئات التقليدية؛ وإنما نتاج الانفتاح والقيم الإنسانية.

ولذلك وطد الإسلام في نفوس أبنائه عدداً من المفاهيم والأسس، من أجل ترسيخ هذا الخلق العظيم، ليكون معها وحدة متينة من الأخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الأمة ورفعتها والعيش بأمن وسلام ومحبة وتآلف؛ ومن تلك المفاهيم: العفو والصفح، والعدل والرحمة؛ وعدم الظلم وعدم الإيذاء؛ حيث جاءت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لتأكيد هذه المفاهيم، وإقامة أركان المجتمع المسلم السليم على الفضائل، وحسن الخلق ومنها: قوله تعالى:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[الأعراف:199]. وقال تعالى أيضاً:﴿...فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾[الحجر:85]. وكذلك قال تعالى:﴿... وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢﴾[النور:22]، وقال تعالى:﴿... وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:134]، وقوله تعالى:﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾[الشورى:43]. ولما فتح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، ودخلها نهاراً بعد أن خرج منها ليلاً، وحطم الأصنام بيده، وقف أهل مكة يرقبون أمامه العقاب الذي سينزله بهم رسول الله، جزاء ما قدموه له من إيذاء لا

يحتمله إلا أهل العزائم القوية، إلا أنه قال لهم: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاسترد أهل مكة أنفاسهم وبدأت البيوت تفتح على مصاريعها لتبايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لقد برز حلم وتسامح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في هذا الموقف الذي سار عليه الأنبياء من قبله.

وقضية التسامح من أهم القضايا التي اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً، وشملت مساحة كبيرة في دستور الأمة الإسلامية (القرآن الكريم)، وكأن القرآن الكريم يعضد ويرسخ الدعوة الإسلامية، ويبشر بالمد الإسلامي ووصوله إلى كل ربوع الدنيا، ويتنبأ بما يدعيه أعداء الإسلام زوراً وبهتانا؛ من أن الدين الإسلامي دين جبر وعناد وإكراه واضطهاد، ولذا فهو يؤكد على خلق السماحة والتراحم والبر والصلة بين بنى البشر جميعاً، قبل بزوغ هذه الفرية، وقبل إيجاد هذه الشبهة(2)، ومن أدل آيات القرآن الكريم على ذلك قوله تعالى:(وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥)[فُصِّلَت: 34-35]، وبهذا يرشد الإسلام أتباعه وأهله إلى التسامح العظيم والصفح الجميل ودفع السيئة بالحسنة، وذلك هو الطريق الكريم الذى يجلب الود الخالص، بل يحوّل العداوة الشديدة إلى حب شديد؛ فيتحقق الأمن والسلام في ربوع المجتمع وجنباته.

ومما يؤكد على أن القرآن الكريم والشرع الإسلامي يريد أن تسرى هذه الروح الطيبة لا بين المسلمين فقط، بل بينهم وبين العالم أجمع، على اختلاف الأشكال والألوان واللغات والديانات قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣)[الحُجُرات:13]، وقوله سبحانه:(۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...)[العنكبوت:46]، وقوله عز وجل:(قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤)[آل عمران:64]، وقوله تعالى:(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥) [النحل:125]، وقوله عز وجل:(لَّا ينۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩)[الممتحنة:8-9].

مشكلة البحث:

إن التسامح أمر جوهري في عالم اليوم أكثر من أي وقت مضى؛ وذلك لتصاعد حدة اللاتسامح والنزاع الذي بات خطراً يهدد أمن كل منطقة، بل يشمل العالم بأسره (3). ولذا فإننا بحاجة ماسة إلى التحلي بقيم التسامح؛ باعتبار أن التسامح أحد الفضائل الإنسانية العظيمة التي توشك أن تكون من المفاهيم التي غابت عن الأفهام، نظراً لما يمر به المجتمع العربي من تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، أدت إلى تغير في السُلم القيمي واضطراب السلوكيات، واختلال في المعايير، كما كان للتقدم التكنولوجي المتمثل في ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات دور في اختلال الأخلاق لدى البعض، وزعزعة بعض القيم العربية الإسلامية الأصيلة، مثل قيم التسامح بين بعض أفراد المجتمع الواحد(4). وحيث تعيش الأمة العربية في الوقت الراهن مأزقاً حضارياً خطيراً في ظل تداعيات عولمة سلطوية، طغت فيها المادة على الروح، وانحسرت الكثير من القيم الإنسانية والأخلاقية(5).

ولما كان التسامح بقيمه الأصيلة مسألة ترتبط بالمجتمع وبالتربية ارتباطاً وثيقاً؛ فهو منهج يتعلمه الفرد منذ نعومة أظفاره، من أسرته ومدرسته وجامعته ومجتمعه(6)، كما أنه ضرورة اجتماعية؛ لما له من أهمية بالغة في صيانة النسيج الاجتماعي، لضمان تحقيق السلم الأهلي، والأمن المجتمعي والقضاء على الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات(7)، فلا شك أن حاجة الأبناء والناشئة وبخاصة الشباب كبيرة لأن يتفهموا قيم التسامح ومبادئه العليا؛ لكي يتعلموا كيف يسلكون ويفكرون ويصغون للآخر ويتواصلون ويوصلون أفكارهم بفاعلية(8).

فخلق التسامح قيمة إسلامية عليا من أهم القيم الإنسانية الحياتية العالمية؛ حيث ينظر إليه على صعيد الفرد كمكتسب قيمي راقٍ يعزز احترام الفرد لذاته، وارتباطه بالآخرين، وينظر إليه مجتمعياً على أنه تشريع ذاتي مستحق يضمن تحصيل الحقوق وأداء الواجبات؛ ليبني مجتمعاً متراحماً ملتحماً. وتشكل هذه النظرة تجاه التسامح مسؤولية تربوية وكياناً قيمياً يتحتم على الجميع احترامه والالتزام بمضامينه وأخلاقياته(9). ومن هنا فقد رغبت الباحثة في إجلاء جوهر التسامح وقيمه في القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف كمنهج إسلامي أصيل، ومن ثم رسم إطار منهجي تطبيقي لكيفية تبني هذه القيم الفضلى والمثلى للتسامح في تربيتنا العربية،

من أجل تربية الشباب المسلم وفق طبيعة روح الإسلام السمحة، لتكون التربية من أجل التسامح، لإرساء دعائم الأمن بكافة صوره وأشكاله.

أسئلة البحث:

تحددت أسئلة البحث على النحو التالي:

ما الإطار المفاهيمي للتسامح كما تعكسه الأدبيات التربوية؟

ما مكانة التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

ما القيم الإسلامية التى تعد نبراساً لأسس التربية على التسامح في الهدي النبوي الشريف؟

ما الإطار المنهجي التطبيقي للتربية على قيم التسامح في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف؟

أهداف البحث:

سعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تعرف الإطار المفاهيمي للتسامح كما تعكسه الأدبيات التربوية.
- إبراز مكانة التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- استعراض بعض نماذج من التطبيقات النبوية لبعض قيم التسامح في الهدي النبوي الشريف.
- وضع إطار منهجي تطبيقي لإرساء قيم التسامح فى المجال التربوي على ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف.

أهمية البحث:

- تنبع أهمية البحث من طبيعة الموضوع الذي يناقشه، وهو التربية على قيم التسامح في هذا الوقت العصيب من تاريخ الأمة الإسلامية، وهي تواجه تحديات مصيرية تهدد كيانها وسلامتها.
- يجيئ هذا البحث متزامناً مع تأكيد المجتمع الدولي على أهمية الحوار الحضاري والتعايش السلمي بين أبناء الحضارات على اختلافها وتنوعها وتعدد ثقافتها.
- يعرض البحث لإطار منهجي تطبيقي للتربية على قيم التسامح، لتكون التربية في نهاية المطاف من أجل التسامح، ومن ثم تسهم بدور فاعل في الوصول إلى أهدافها المرجوة.

- تكمن أهمية البحث كونه يعد من البحوث التي تأخذ على عاتقها توجيه المؤسسات التعليمية والقائمين عليها، نحو نشر مبادئ الثقافة الإسلامية المبنية على قيم التسامح والمساواة وعدم التفريق بين أبناء المجتمع الواحد.

حدود البحث:

تجدر الإشارة إلى أن البحث اقتصر في عرض بعض قيم التسامح في الإسلام المتمثلة في: (حرية العقيدة – الاعتراف بالآخر – الرحمة – العدل)، وما يترتب عليها من أسس لوضع إطار منهجي تطبيقي للتربية على قيم التسامح.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي؛ حيث "الرصد المتأني والدقيق للمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث، ومن ثم التحليل الشامل لها، بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلته من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (10).

كما اتبعت الباحثة المدخل الاستنباطي وهو:"بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (11).

واستفادت الباحثة من هذا المدخل عند استنباط المفاهيم، التي دلت على إرساء دعائم قيم التسامح في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ وذلك للوصول إلى رسم إطار منهجي تطبيقي لتلك القيم، لتكون التربية من أجل التسامح والتعايش السلمي بين أبناء المجتمعات.

مصطلحات البحث:

القيم: Values

القيم هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية (12).

وتعرفها الباحثة بأنها: مجموعة المبادئ والضوابط التي يكتسبها الفرد وتُشكل له الإطار المرجعي في كل ما يصدر عنه من تصرفات وأفعال، وتتسم بالثبات النسبي، ويختلف الحكم عليها من مجتمع إلى آخر.

التسامح: Tolerance

التسامح هو قيمة دينية وأخلاقية وسياسية وقانونية، أساسها المبادئ والقيم الأساسية لحقوق الإنسان، فهو ضرورة حتمية لتحقيق الاستقرار والأمن في المجتمع(13).

ويعرفه اليونسكو كما ورد في الإعلان العالمي للتسامح في 16 تشرين الثاني1995 - وهو التاريخ الذي اتخذته يوماً عالمياً للتسامح في كل عام - في مادته الأولى بأنه: "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال

التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضا" (14).

وتعرفه الباحثة بأنه: تقبل الآخر واحترام معتقداته والإقرار بحقوقه رغم الاختلاف والتنوع الفكري والسياسي والديني والعرقي الاجتماعي وما شابه.

الدراسات السابقة:

1) دراسة الخيري (15). هدفت إلى رصد واقع دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث بالمملكة العربية السعودية، تبعاً لمتغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، وسنوات الخبرة، ونوع المؤهل، والدرجة العلمية)، وتكونت عينة الدراسة من (131) معلماً ومعلمة. أظهرت النتائج أن واقع دور المعلمين جاء بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي (3. 86) ، وأنه لا توجد فروق في واقع دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيمة التسامح تبعاً لمتغيرات النوع الاجتماعي والعمر والمؤهل العلمي والدرجة العلمية، بينما توجد فروق تبعاً لسنوات الخبرة ولصالح فئة 10 سنوات فأكثر.

2) دراسة بدارنة وهياجنة والشمراني(16)، هدفت إلى تعرف مفهوم التسامح في ضوء آيات القرآن الكريم، ودور المؤسسات التربوية في ترسيخ هذا المفهوم لدى الأفراد، وكذلك الانعكاسات التربوية للتسامح على الفرد والمجتمع. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى أن للتسامح في الإسلام ضوابط ومظاهر في العبادات والمعاملات، وأن للمؤسسات التربوية دور مهم في ترسيخ هذا الخلق الراقي، كما رصد الانعكاسات التربوية لخلق التسامح على الفرد والمجتمع.

3) دراسة الغامدي (17)، هدفت إلى تعريف التسامح في الإسلام، وبيان أسسه ومنهجه مع المخالفين على مستوى الأفراد والدولة، وبيان الأخطار التي جلبتها الدعوة إلى التسامح الديني بمفهومه الغربي على عقول فئات من أبناء الأمة الإسلامية، وبيان منهج أهل السنة والجماعة وما يتميزون به من جمع الأمة على منهج رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد توصل البحث إلى نتائج منها: أن التسامح الديني من المصطلحات المجملة، لكنه في الفكر الغربي يختلف عنه في الإسلام فالمقصود منه في الفكر الغربي: هو التساهل مع الرأي المخالف سواء دينيا أو عقليا للوصول إلى الحقيقة، بينما المقصود منه في الإسلام: هو التعايش مع المخالف في المعتقد بدون إضرار بدين الإسلام أو المسلمين. وأن التسامح الديني في الفكر الغربي يعتمد على التفكير الفلسفي والأخذ بمبدأ نسبية الحقيقة وبمشروعية الخلاف، بينما في الإسلام يعتمد التسامح على قاعدة: "لا إكراه في الدين"، وأن الحق واحد، وعلى العدل والإحسان. كما أظهرت النتائج أن واقع التسامح الديني في العالم

الغربي يدعو إلى: حرية الاعتقاد، وتقديس العقل، وإحياء النزعة الإنسانية، وأخذه صفة قانونية يتطلب حماية من قبل المجتمع الدولي.

4) دراسة الجبوري (18). هدفت إلى تعرف العلاقة بين التسامح الفكري والتماسك الاجتماعي لدى طلبة جامعة كربلاء في العراق. تكونت عينة الدراسة من (50) طالبا وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية. وقد تم استخدام مقياس للتسامح الفكري، وآخر للتماسك الاجتماعي. وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في التسامح الفكري، وعدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في التماسك الاجتماعي، وبين التسامح الفكري والتماسك الاجتماعي.

5) دراسة حسن (19). هدفت إلى الكشف عن علاقة التسامح والامتنان بالسعادة لدى طلبة الجامعة والتعرف على درجة التسامح والامتنان في التنبؤ بالسعادة لدى عينة الدراسة، وأيضا التعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في متغيرات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (269) طالبا وطالبة، من جامعة المنيا بمصر، واستخدم الباحث مقياسا للامتنان، ومقياسا للتسامح، وقائمة أكسفورد للسعادة. وقد توصلت النتائج إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين التسامح والامتنان من جهة، والسعادة من جهة أخرى، وأن التسامح والامتنان يسهمان إسهاما دالاً إحصائياً في التنبؤ بالسعادة.

6) دراسة الحكاك (20). هدفت إلى تعريف مفهومين حديثين في الأدب التربوي والنفسي والاجتماعي، هما التفكير المزدوج والتسامح، ودورهما في الحياة العامة وفي الحياة الجامعية خاصة، وفهم دور كل منهما في تعزيز الآخر، إذ أن قاعدة مفهوم التسامح طغت بشكل كبير على تحقيق هذا الدور في التعزيز لعمق المفهوم دينياً واجتماعياً، وأصبح من تسلح بالتسامح- كسمة إنسانية عظيمة- هو من يمتلك مفاتيح التفكير المزدوج، وقدرة عالية على التعامل والتفاوض والتسلح مع الظروف الصعبة. وعليه تم إيضاح دور المؤسسة الجامعية بمرافقها في تربية وتعليم وترسيخ ثقافة التسامح لدى طلبتها، واسهامها العميق في طبيعة التفكير الإيجابي السوي الحر المبدع كتفكير مزدوج يخدم المجتمع في ظروفه التي يعيشها اليوم.

7) دراسة زكي (21). هدفت إلى إبراز أحد مظاهر الحضارة الإسلاميّة المشرقة، وهو التسامح الديني كما يتجلى في حياة "أبي إسحاق الصابي" (ت384هـ)، أحد كبار الكتاب والشعراء العباسيين، الذين عاشوا في كنف الإسلام، وتنعموا بتسامحه وعدله، ففاضت أقلامهم في التعبير عن معاني التسامح والمحبة والإخاء الإنساني. وكان من نتائج الدراسة إثبات أن التسامح الديني عنوان الحضارة الإسلامية، وأن الصابي المتشدد في ديانته، عاش آمنا مطمئنا على عقيدته في كنف الحضارة الإسلامية، وبيان أثر الحضارة الإسلاميّة في أدب أبي إسحاق الصابي وشعره ونثره، حتى أنه كان يخوض في

مسائل العقيدة الإسلامية، وذكر محاسن الرسول الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى ليظنه القارئ مسلماً.

8) دراسة الحربي(22). هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التسامح والرضا عن الحياة لدى عينة الدراسة، وتعرف الفروق في ضوء بعض المتغيرات: (الخبرة – المؤهل التعليمي – مستوى الدخل – المرحلة التعليمية). وكانت عينة الدراسة (300) معلم، وتم استخدام مقياساً للتسامح ومقياساً للرضا عن الحياة، وأكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التسامح والرضا عن الحياة. مما دعا الباحث إلى وضع توصية بضرورة اعتماد السلوك المتسامح، كمعيار لاختيار معلمي التعليم العام وفق مقياس يعد لهذا الغرض.

9) دراسة خزعلي ومومني وملحم (23). هدفت إلى الكشف عن أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية التسامح الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة إربد. ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار أربع شعب دراسية تضم (81) طالباً وطالبة، منها شعبتان للذكور، وشعبتان للإناث، تم توزيعهما عشوائياً إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، تم تدريس المجموعة التجريبية في مواد اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وعلوم الأرض وفق استرتيجية Jigsaw II)، وقام الباحثون بتطوير مقياس للتسامح الاجتماعي. وقد أشارت نتائج تحليل التباين الثنائي المصاحب إلى وجود فرق دال إحصائياً، في درجات أفراد المجموعة التجريبية على القياس البعدي للتسامح الاجتماعي، تعزى لاستراتيجية التعلم التعاوني مقارنة مع درجات أفراد المجموعة الضابطة (الطريقة الاعتيادية)، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في درجات عينة الدراسة تعزى للنوع، أو للتفاعل بين متغير المجموعة والنوع.

10) دراسة مرزوق(24). هدفت إلى تعرف واقع ثقافة تقبل الآخر لدى الطالب بكليات التربية، وواقع دور الجامعة في تعزيز تلك الثقافة، مع تقديم تصور مقترح. وتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، وتم بناء استبانة كأداة للدراسة، واختيرت عينة عشوائية بلغ قوامها (500) من طلبة جامعة القاهرة بكليتي رياض الأطفال والتربية النوعية وكلية الدراسات العليا بمرحلة الدبلوم العام. وجاءت النتائج بعدم وجود فروق دالة إحصائيا في استجابة أفراد العينة تعزى لمتغير النوع، والمشاركة في الأنشطة ووجدت فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغيري الكلية والمستوى الدراسي، وقدم الباحث تصورا مقترحا لتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى الطلبة ودليلا إرشادياً لاستدماج ثقافة التعامل مع الآخر بالمقررات الدراسية للطالب/المعلم بمؤسسات إعداده.

11) دراسة الزبون (25). هدفت إلى تعرف درجة التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم، اختيرت عينة طبقية عشوائية من ثلاث جامعات (الأردنية- مؤتة – اليرموك)، بلغ عددها (384) طالبا وطالبة، واستخدم

فيها المنهج الوصفي الارتباطي، وتم تطوير استبانة لقياس درجة التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى عينة الدراسة. أظهرت النتائج أن مستوى التوافق النفسي لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة، وأن مستوى التسامح لديهم جاء بدرجة مرتفعة أيضاً، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين التوافق النفسي والتسامح عند الطلبة.

12) دراسة القرش(26). هدفت إلى تعرف مفهوم وأبعاد قيم التسامح من منظور تربوي، ودواعي الاهتمام بتدعيمها لدى طلاب التعليم الصناعي بمصر، واقتراح تصور لأدوار بعض المؤسسات التربوية في تعزيز تلك القيم. واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل لوضع تصور للأدوار المقترحة لكل من الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، في تدعيم قيم التسامح لدى الطلاب من خلال استعراض أهم المقومات والمبادئ اللازمة لنجاح تلك الأدوار.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن معظمها ركز على دور الجامعات في تعزيز قيم التسامح، فجاءت العينة من الطلاب والطالبات، كذلك تنوعت في استخدام المقاييس والمناهج البحثية، أما البحث الحالي فركز على قيم التسامح في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف، وكيف تتخذها التربية نبراساً لتنشئة الأجيال على تلك القيم التسامحية، التي جاء بها الإسلام وطبقها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواقف حياته المختلفة، من أجل إرساء الأمن المجتمعي والتعايش السلمي.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي التحليلي للبحث:

مفهوم التسامح:

أولاً: تعريف التسامح في اللغة والاصطلاح:

مفهوم التسامح في اللغة:

أصل التسامح في اللغة العربية يعود إلى جذر أو مادة "سمح"، بمعنى: اللين والسهولة ويأتي في اللغة مرادفًا للتسامح (27).

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس جاءت كلمة سمح: السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة (28).

وفي مختار الصحاح حيث جاءت كلمة "سمح" لتدل على السماح والسماحة والمسامحة والتسميح وتعني: الجود. و"أسمح" إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء. و"سَمَح" له أي: أعطاه، وسَمُحَ، من باب صار سَمْحاً. وقوم سُمحَاء بوزن فُقَهاء وامرأة سَمْحة ونسوة سِماَح (29).

كما يشير ابن منظور في لسان العرب إلى التسامح والتساهل بوصفهما مترادفين، و"أَسمَحَ وسَامحَ" أي: وافقني على المطلوب. وفي قولهم الحنيفية السمحة،

أي: التي ليس فيها ضيق ولا شدة، وتقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لَمَسْمَحاً، أي: متسعاً، ويقال: "أسمَحَت نفسه" إذا انقادت لتدل على المتابعة والانقياد (30).

ويقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط، المساهلة كالمسامحة، وتسامحوا: تساهلوا، وساهلة: ياسرة، والسمحة: الملة التي ما فيها ضيق (31).

فلفظ التسامح يحمل معاني، الجود والكرم والسهولة والموافقة واللين والانقياد والسعة، بعيدا عن الضيق والشدة، وصفة التفاعل في لفظ "تسامح" ليس فيها جانبان كما في" تَرَاسَل" و"تَقَاتَل"، وإنما يراد بها المبالغة في الفعل (32).

لذا فإن دلالة مفهوم التسامح في اللغة العربية تحمل في مضمونها المنة والكرم، وتشير إلى وجود فارق أخلاقي بين طرفي التسامح، فليس هناك مساواة بين المتسامِح (بالكسر)، والمُتَسامَح معه بالفتح، بل إن هناك يدا عليا واهبة، ويدا سفلى مُتَلَقّية. والتسامح مقتضى المن والكرم دائماً (33).

وتطلق السماحة عموما ويراد بها معنيان:

الأول: بمعنى الجود والكرم، يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء.

الثاني: بمعنى المساهلة، وتسامحوا تساهلوا (34).

فأصل السماحة: السهولة في المخالطة والمعاشرة، وهي لين في الطبع في مظان تكثر في أمثالها الشدة (35).

مفهوم التسامح في الاصطلاح:

وفي الاصطلاح ذكر فيه معنيان:

السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه، ومعنى كونها محمودة أنها لا تفضي إلى ضرر أو فساد (36).

التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة بالتعايش في أمور الحياة؛ يكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

نخلص من هذين التعريفين أن التسامح منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فالتسامح المحمود هو: التعايش مع المخالف في المعتقد، بدون إضرار بدين الإسلام أو المسلمين. أما التسامح المذموم: فهو إقرار المخالف في المعتقد والسماح له بإظهار مخالفته، والإضرار بالإسلام والمسلمين.

كما ورد تعريفه في معجم المصطلحات النفسية والتربوية أنه:" موقف يتجلى فيه الاستعداد لتقبل ماهو غير مألوف، حتى وإن لم نتفق مع هذا الاختلاف، كما أن

التسامح يرتبط بالتنوع ويعطي للحرية مجالاً واسعاً في المجتمع، بحيث يستطيع الأفراد الانسجام داخل المجتمع"(37).

ويشير الغرباوي إلى أن التسامح هو:" التعايش مع الآخر وتقبله أياً كان الاختلاف بيننا وبينه سواء كان ثقافياً أو اجتماعياً، والانسجام ونبذ الصراعات والمواجهات بين الأفراد لدرجة تسمح لكافة الأفراد بالاندماج داخل المجتمع"(38).

وعرف التسامح على أنه:" البعد عن أي تصنيفات أو تقسيمات تجعل الفرد يتخذ موقفاً مناهضاً تجاه جماعة ما، والتسامح هو التزام الحيادية والتعامل المرن مع كافة أفراد المجتمع بمساواة"(39).

كذلك عرفه عيدي بأنه:" تقبل وتفهم من الأفراد المختلفين سواء بالانتماء لفئة معينة أو مختلفين في الدين، أو العرق، والإقرار بحقوقهم والتعاطف معهم"(40)

أنواع التسامح:

ميز "ستوب" بين نمطين من التسامح:

التسامح الحقيقي. Genuine Forgiveness.

التسامح السطحي. Superficial Forgiveness.

حيث يختص التسامح الحقيقي بالمكونين المعرفي والوجداني؛ حيث يُحدث تغيراً حقيقياً في أفكار المُساء إليه ومشاعره تجاه المُسيء؛ حيث ينصرف المُساء إليه ذهنياً طواعية عن حقه في الانتقام من المُسيء، ويتخلى عن مشاعر الغضب والغيظ والاستياء ويمنحه الرحمة والمودة (41).

ولهذا ففي التسامح الحقيقي تُستبدل الانفعالات السلبية بأخرى إيجابية إزاء المُسيء ويحدث التحرر الانفعالي للمُساء إليه، وتنبثق لديه مشاعر مشبعة بالأمن والحرية (42) كما يسهم أيضاً في تحسين عمليات التوافق النفسي أو الانسجام، ويخفض من تكرار الاجترار المرتبط بعدم التسامح.

ولهذا فقد كان التسامح الحقيقي يشكل عملية حقيقية تُحدث تحولاً لدى كل من المُساء إليه والمُسيء، في حين كان التسامح السطحي يتم التعبير عنه سلوكياً استجابة للضغوط الثقافية.

وهناك أنماط أخرى من التسامح منها:

التسامح المقصود Intentional Forgiveness: فيه يقرر المُساء إليه أن يتسامح مع من أساء في حقه، ويعمل بجدية على إضعاف مشاعره السلبية تجاهه، ويشبه هذا النمط من التسامح ما أطلق عليه "أكسلين" التسامح المبنى على قرار.

التسامح الأحادي Unilateral Forgiveness: حيث يختار المُساء إليه أن يسامح من أساء إليه بغض النظر عما إذا كان المُسيء يشاركه هذه العملية أم لا، أي بعيد عن شعور المُسيء بالتآسي والندم والخزي عما فعل في حق من أساء إليه.

التسامح المتبادل Mutual Forgiveness: ويشير إلى مجموعة من السلوكيات الأخلاقية التي يقوم بها كل من المُسيء والمُساء إليه تتضمن الاعتراف بالخطأ، وإبداء الندم من جانب المُسيء والتسامح من جانب المُساء إليه؛ حيث يتخلى عن حقه في إيقاع الأذى بمن أساء إليه، وبذلك يتمكنا معاً من استعادة علاقتهما (43).

ولقد كشفت نتائج دراسة "إنريت وكويلي" (44) عن أن التسامح يساعد المُساء إليه على الشفاء من الألم الانفعالي، والقلق والحزن والغضب، كما يساعد في تحسين مستوى تقدير الذات لديه أيضاً.

ولهذا فقد أجمل "تمبسون وآخرون" (45) كل أنواع التسامح في عبارة لخصت كل ما سبق حين عرفوا التسامح بأنه:"استبدال الفرد للمشاعر السلبية بأخرى حيادية أو إيجابية إزاء ذاته والآخرين، أو عبر المواقف بصورة يرضى عنها الفرد".

هذا ويتضمن التسامح مع الآخر حدوث مجموعة من التغيرات الوجدانية والمعرفية والسلوكية التي تناسب الفرد المُساء إليه مع من أساء في حقه، وتجاه فعل الإساءة ويتفاعلان من جديد، وذلك عندما يتسامح المُساء إليه، بأن لا يظهر أية استياءات أو سلوكيات سلبية تجاه المُسيء؛ ولهذا فعندما يحدث التسامح مع الآخر، فإن شكلاً من أشكال التسامح يحدث متزامناً تجاه الذات بوصفه عملية داخلية تحدث داخل المُساء إليه.

ومن ثم فإن هناك عدد من المتغيرات التي تنبئ بالتسامح الحقيقي مع الآخر، كأن يعترف المُسيء بخطئه تجاه المُساء إليه، واعتذاره، عما بدر منه، وندمه الصادق بحق فعلته تجاه الآخر الذي أساء في حقه، فيحدث التسامح الحقيقي من قبل الآخر (46).

وهكذا يعكس التسامح:

خفض المشاعر السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية من قبل المُساء إليه تجاه من أساء في حقه (المُسيء).

التسامح من جانب المُساء إليه حيث يتخلى صراحة عن حقه في إيقاع الأذى بمن أساء مما يساعد من عودة العلاقات وجريان نهر الوفاق بينهما.

أبعاد التسامح:

يمكن أن تتحدد أبعاد التسامح في الجوانب الآتية:

التسامح الديني: لا يقتصر مفهوم التسامح الديني على التعايش بين الأديان المختلفة، بمعنى حرية كل ديانة بممارسة الشعائر الدينية الخاصة بها، والتخلي عن التعصب ضد الديانة الأخرى، وإنما يتعدى ذلك إلى تقبل

المغايرة والاختلاف في الاجتهاد في فهم الديانة الواحدة أيضا، وعلى الرغم من تأكيد موالي الأديان على أنها جميعا تأمر بالخير والحق والصلاح، وتدعو للتآخي والبر والرحمة والإحسان، وتوصي بالأمن والسلم والسلام والتعايش والحوار، إلا أن أصواتاً داخل تلك الأديان تحرض ضد الديانة الأخرى، أو ضد المذهب المغاير داخل الديانة الواحدة، أو الذهاب بعيدا في تفكير المختلف (47). لقد كان المعنى السائد للتسامح الديني يقوم على مبدأ (قبول الآخر) باختلافه وتباينه، ولكن التسامح الديني في معناه العميق اليوم يرتكز إلى مبدأ فلسفي وديني طليعي، وهو القول بالوحدة الكونية والإنسانية، يقبل هذا المبدأ بالفروقات والاختلافات الدينية والثقافية على أنها طرق أخرى في فهم الله والإنسان والكون، فالتسامح، بهذا المعنى، ليس مساومة فكرية أو دينية، كما أنه بالمقابل لا يلغي الخصائص والميزات الفريدة، ولا يقفز فوق الفوارق الدينية والحضارية، إنه الاعتراف الهادئ بوجود التباينات، ومن ثم احترام هذه التباينات باعتبارها إثراء للوجود البشري، ودعوة إلى التعارف والتثاقف (48).

التسامح السياسي: يعني الاعتراف بالآخر، سواء كان أقلية أو أكثرية، وبحقه في العمل والترويج لأفكاره السياسية بعيداً عن أي قمع وضغط يمارس ضده. فكلما كانت الثقافة السياسية تقبل مساحة واسعة من التنوع السياسي، كلما ازداد الميل نحو التسامح، وذلك لأن توافر التنوع والتعدد في أنماط السلوك وطرق التفكير يجعل العالم أكثر ثراءً وبالتالي يؤدي إلى زيادة الحرية والتسامح، وكلما ازداد إحساس الفرد بأنه أكثر فاعلية سياسيا كانت اتجاهاته أميل للتسامح، لأن هذه الفاعلية السياسية تؤدي إلى المزيد من المشاركة السياسية والتي تسهم بدورها في تعزيز التسامح (49).

التسامح الاجتماعي: يفترض التسامح أن هناك تنوعاً وتعدداً في المجتمع أيا كانت طبيعته، وأن هذا التنوع تتم ترجمته في صورة آراء وأفكار وممارسات مختلفة؛ فالتسامح يعني تحمل وتقبل شيء لا تحبه، ويكون ذلك غالباً من أجل التقدم والتعايش، والانسجام بطريقة أفضل مع الآخرين (50).

المحور الثاني: التسامح في الإسلام:

التسامح في الإسلام يشكل نسقاً ثقافياً متكاملاً، له قيمه ومظاهره ومجالاته، كما أن له أسساً منهجية عليها ينبني، ومن خلالها يتجذّر في الفكر والمعرفة الإنسانية التي تكتسب بها فاعليتها المشروعة في الوعي المعاصر. والدلائل على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة وعموم الموروث الإسلامي، وبخاصة "صحيفة المدينة المنورة". ذلك لأن الكرامة الإنسانية سابقة في التصور والوجود على الكرامة الإيمانية في الإسلام. وهذا التصور هو أقوى أسس التسامح وأكثرها رسوخاً؛ بكل المعايير الأخلاقية والدينية والفلسفية، أو الحقوقية والقانونية.

وقد جاء الإسلام برسالة مقدسة، بها تكرم الإنسان والحياة الإنسانية في جوانبها المختلفة الروحية والعقائدية والاجتماعية، تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وترسي دعائم الأمن والسلام على الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعا، التعايش القائم على الإخاء والتسامح بين كل الناس، بغض النظر عن جنسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم. ورغم أن لفظ "التسامح" لم يرد ذكره في القرآن الكريم وهو مصدر التشريعات الإسلامية، لكن هناك العديد من الآيات التي تدل على المعنى الرئيس للتسامح، وهي قبول الآخر من الديانات الأخرى والاعتراف بوجودها (51).

إن الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حمل بين طياته قوانين عدة مهمة مالبثت أن انتشرت في شتى أرجاء العالم الأكبر، ومن أشهر هذه القوانين المهمة التي كان لها الدور الأكبر في تقدم المسلمين في مختلف الميادين هو قانون: "التسامح"؛ فقد دعا ديننا الحنيف إلى التخلق بهذا الخلق العظيم، ولذا نرى القرآن العظيم يأمر به ويحض عليه في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل، يقول تعالى في محكم التنزيل :﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠﴾[الحُجُرات:10]، وقال تعالى أيضاً:(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣) [الشورى:43]، وكذلك يقول رب العزة سبحانه وتعالى:(...وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ...)[البقرة:237]، ويقول تعالى أيضاً:(... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠)[الشورى:40]. وأيضاً:(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥)[النحل:125]، ويقول تعالى:(...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ٦٣)[الفرقان:63]، ويقول تعالى:(۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...)[العنكبوت:46]، ويقول تعالى:(خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩)[الأعراف:199]، ويقول تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...) [الأنعام:108]، إلى غيرها من آيات الذكر الحكيم.

وأمر الله تعالى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعفو عن أصحابه والاستغفار لهم، كما قال تعالى :(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟

من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٥٩)[آل عمران:159]. وأثنى سبحانه على المتصفين بالعفو عن الناس وكظم الغيظ وجعل تلك الصفة من الصفات التي يستحقون بها مغفرة الله وعفوه ودخول جنته؛ كما قال تعالى:**(۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤)[آل عمران: 134].**

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي أنزلها الله تعالى، لتسمو بالمؤمن إلى أعلى درجات العفو والتسامح، تلك الآية التي نزلت في شأن أبي بكر الصديق رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ وابن خالته مسطح بن أثاثة، الذي شارك في حديث الإفك الباطل، فقد كان مسطح من فقراء المهاجرين، وكان أبو بكر، رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ ينفق عليه لقرابته منه، فلما وقع حديث الإفك، وعلم أن مسطحاً كان من المتورطين فيه، حلف أن لا ينفق عليه أبد الدهر لظلمه لابنته ووقوعه في عرضها، فأنزل الله تعالى في ذلك:**(وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢)[النور:22].**

لقد كان أبو بكر، رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ رفيقا كثير الشفقة والرحمة، ولم يكن من عادته الشدة والقسوة، كما هو معروف عنه وعن سيرته رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ، ولكن شأن هذه الحادثة المفتراة كان لا يحتمل، فقد كان يتناول عرض ابنته أعف نساء العالم وزوجة أفضل الأنبياء والرسل، ينزل جبريل في بيتها فيتلو وحي الله على نبيه، فلم يكن غضب أبي بكر رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ انتقاماً لنفسه، وإنما كان لله- وإن كانت نفسه البشرية لا ترضى بالضيم الواقع عليها – وكان ما ينفقه على مسطح فضلا منه وإحسانا، فرأى أنه لا يستحق ذلك الفضل والإحسان؛ لعظم إساءته التي اقترفها، فقطع عنه النفقة، ومع ذلك يؤكد الله تعالى عليه تلك التأكيدات المتوالية، ليعفو ويصفح عن مرتكب ذلك الذنب العظيم، ويعيد إليه فضله: فقد نهاه في الآية الأولى عن الاستمرار في حلفه: (ولا يأتل) وذكره بالقرابة التي شرع الله وصلها، وبالمسكنة التي يستحق صاحبها الرحمة والإحسان، وبالهجرة التي هي من أعظم ما يتقرب به المسلم إلى ربه في سبيل دينه، ثم أمره بالعفو والصفح.

ثم أتبع ذلك بالتشويق الذي لا يقدر المؤمن العادي على عدم الاستجابة له، فضلا عن أفضل هذه الأمة بعد نبيها وهو أبو بكر الصديق رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ:(أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ ٱللَّهُ لَكُم وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)، وكأن الله تعالى يذكر المؤمن بأنه إذا اعتدى عليه أخوه المؤمن فليغضب لانتهاك حرمة الله المتعلقة به، ولكن عليه أن يتجاوز عن زلة أخيه ويعفو كما يحب أن يعفو الله عنه إذا عصاه.

أسس التسامح في الإسلام:

أسس الإسلام للتسامح أسساً راسخة، وعقد له مواثيق متينة، وفصّل تفصيّلا مبيناً بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة ما يجمعهم مع الجماعة الإسلامية، وبين حسن معاملتهم مع من تقتضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى؛ وهذه الأسس تتمثل في عدة عناصر أساسية على النحو التالي:

الأساس الأول: أن الإسلام الذي أتى به جميع الأنبياء عليهم السلام، وحده هو الدين الحق كما قال تعالى:(إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩) [آل عمران:19]، فمع أن سائر الديانات ليست على حق وباطلة، يقف الإسلام منها موقف التسامح؛ فالمسلم حين يتعامل ويتعايش مع المخالف له في المعتقد لا يعني من هذا إقراراً بصحة معتقد المخالف وأنه على حق فالدين الحق الذي لا يقبل الله غيره هو دين الإسلام(52).

الأساس الثاني: عدم إكراه غير المسلمين لاعتناق الإسلام، كما قال تعالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ...)[البقرة:256]. وتكاد تجمع كتب التفسير والفقه على اعتبار أن هذه الآية تمثل قاعدة كبرى من قواعد الإسلام، وركناً عظيماً من أركان سماحته، فهو لا يجيز إكراه أحد على الدخول فيه، ولا يسمح لأحد أن يكره أهله على الخروج منه.

الأساس الثالث: العدل والإحسان، فالمسلم مأمور من ربه أن يعدل مع الناس جميعاً، ولا يجوز أن يحمله شنآن قوم – أي شدة بغضه لهم – أن يحيد عن منهج العدل، وذلك مصداقاً لقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨) [المائدة:8]، وقال تعالى:(لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨)[الممتحنة:8]. فالآية ترغب في العدل والبر مع الكافر غير الحربي بدليل محبة الله للمقسطين في نهاية الآية. فمعاملة أهل الكتاب بالعدل والإحسان هو من سماحة الإسلام، وليس في ذلك خلط بين هذه المعاملة وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين.

الأساس الرابع: عدم أذية غير المسلمين بقول أو فعل، فمن المنهي عنه سب معتقداتهم أو الاستهزاء بما يدينون به درءاً للمفسدة، وتمكينهم من ممارسة دينهم وإعطائهم الحرية الكاملة في ذلك مع مراعاة النظام والشعور العام. فإن من سماحة الإسلام تركهم على ما هم عليه بلا تضييق عليهم، ولكن لا يكون ذلك علناً أمام الملأ، وفي الأماكن العامة لأنهم يكونون في بلاد تحكم بالإسلام فهم تحت سلطانه.

الأساس الخامس: عدم السماح للباطل بالظهو، فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وأهل الإسلام يجب أن يظهروا الحق في بلادهم، ويجعلونه عزيزا غالباً، وألا يسمحوا للباطل بالظهور والاستعلاء، لأن ذلك إعلاء له وتوهيناً للحق، وخذلاناً للدين. وإن عدم السماح للباطل بالظهور يؤدي إلى تمكين الحق، وذلك أعظم دعوة له، وهذه سنة الله تعالى، فإن الحق إذا حضر زهق الباطل، وإذا غاب ظهر الباطل قال تعالى﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾[الإسراء:81]. وعن عبد الله بن مسعود رضيَّ اللّٰهُ عَنْهَ قال: دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ،فجعل يطعنها بعود في يده ويقول﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد" (53). فكان من أحكام الإسلام الثابتة عدم السماح للباطل بالظهور، سواء كانت شعائر كفر من قبل أهل الذمة، أو شعائر بدع، أو مذاهب منحرفة عن الإسلام، أو معاصي ومنكرات (54).

أهداف التسامح في الإسلام:

بعد ذكر الأسس التي يقوم عليها التسامح في الإسلام - فيما سبق – تجدر الإشارة أن التسامح ينطلق منها لغاية كبرى وأهداف سامية يسعى إليها، ومنها على سبيل المثال:

الهدف الأول: وحدانية الحق وأنه ثابت ومطلق، لا يتعدد ولا يتغير بتغير الناس وأحوالهم وزمانهم. كما قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[التوبة:33]. فالإسلام جاء بالحق المبين، والنور المستبين، والعلم اليقين، ليس فيه شك وحيرة، ولا التباس ولا غموض، قال تعالى﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾[الإسراء:81]. فالمسلم حينما يتسامح مع الآخر فهو واثق من دينه لا يخالجه أدنى شك من أنه على الحق المبين وهذه عقيدته، فلا تجده يقول بأن لديه نصف الحقيقة، أو أن الحقيقة مشتركة بين البشر فهي نسبة. بل الحق لديه واحد ومطلق مصدره كتاب ربه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا

بخلاف من لم يكن مصدر التلقي عنده كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فتجده متذبذباً شاكاً، بل إنه لا يؤمن حتى يشك، وهذا بسبب عدم إيمانه وصحة معتقده. فالتسامح عند الآخر وجد لعدم معرفته بالحقيقة ومن أين يتلقاها، فهو يبحث عنها عند غيره، بخلاف المسلم فتسامحه لمعرفته بتلك الحقيقة، فهو حينما يدعو ذلك المخالف إنما هدفه من ذلك الوصول به إلى تلك الحقيقة.

الهدف الثاني: كسب المخالف ودعوته بالكلمة الطيبة والمعاملة بالحسنى، فلقد بعثنا الله تعالى مبشرين ولم نبعث منفرين، انطلاقا من قوله تعالى:**(ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥)[النحل:125].** فالمخالف حينما يعيش في بيئة مسلمة بسلام ويرى حسن تعامل المسلمين معه، ودعوتهم له تكون بكل هدوء بلا تخويف ولا تهديد يسودها روح التعايش، تجعل من ذلك المخالف يتشوق لمعرفة محاسن هذا الدين على أقل تقدير.

الهدف الثالث: وسطية هذه الأمة، فالناظر إلى الأمم الأخرى غير المسلمة، خاصة اليهودية والنصرانية، يرى تعصبهم وعدم قبولهم للآخر، إلا في نطاق ضيق ينطلق من مصلحتهم، فتسامحهم إن تسامحوا لغرض دنيوي والتاريخ شاهد على ذلك، بينما هذه الأمة قامت على التسامح والعدل منذ قيامها انطلاقا من قوله تعالى**(وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ...)[البقرة:143].** فهذه الأمة وسط بين الأمم التي سبقتها والتي لم يعرف التسامح فيها إلا نتيجة وحلا للتعصب الأعمى الذي عاشته. أو بين تلك التي إلى الآن لا تعترف بشيء اسمه تسامح فهي لا تقبل أن يعيش بينها من يخالفها في معتقدها ودينها.

الهدف الرابع: إحياء روح الحوار، وإقامة الحجة وإبلاغ دين الله، فالله تعالى، أرسل الرسل وأنزل الكتب حتى تقام الحجة على الناس. كما قال سبحانه وتعالى:**(رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥) [النساء:165].**

الهدف الخامس: التعايش بين الأديان السماوية من خلال إرساء الثقة والاحترام المتبادل قال تعالى: **(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤)[آل عمران:64].**

مبادئ التسامح في الإسلام:

ومن المبادئ التي ينطلق منها الإسلام في فضيلة التسامح، كما حددها زقزوق (55)، كما يلي:

- أن التسامح يقوم على الاعتراف بحرية وكرامة كل إنسان، فنحن مطالبون دينياً وأخلاقياً أن نكون متسامحين مع كل البشر، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية والإيديولوجية.
- التسامح شرط من شروط الإسلام الضروري لكل مجتمع.
- الاختلاف بين الناس وأجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً، أو مبرراً للشقاق، بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتآلف بين الناس.
- الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فكما يعطي الإنسان لنفسه الحق في أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظره المستقلة، فكذلك ينبغي أن يعطي الحق ذاته للآخر، وليس ذلك في الأمور العادية اليومية فحسب، بل حتى في أمور الفكر والدين والسياسة.
- الحوار ضرورة من ضرورات العصر، وعلى شتى المستويات؛ الأفراد والجماعات، وعلى مستوى العلاقات بين الأمم والشعوب المختلفة. وأساس الحوار هو الاحترام المتبادل، واحترام حرية الآخرين، والتزام الموضوعية في الحوار.
- تعليم التسامح للأجيال يتم عن طريق القدوة، وليس عن طريق التلقين.
- الأديان السماوية جميعها تعد في نظر الإسلام، حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله، وما أنزل عليهم من وحي إلهي.
- العدوان على الحقوق الإنسانية العامة لجميع البشر، يعد عدواناً على تعاليم الدين.
- التسامح عنوان للدين الإسلامي وسيظل كذلك إلى آخر الزمان.

وكذلك من مبادئ التسامح (56)، ما يلي:

- أن التسامح على المستوى الإنساني، يتجلى في القدرة على قبول الآخر المختلف واحترامه، ومحاورته وعدم ازدرائه أو تنميطه، وهو يشير إلى ثقة الذات بنفسها، وإدراكها لهويتها، وما تتحلى به من ميزات وخصائص.
- أن التسامح في أبعاده الكبرى يقوم على حق الاختلاف، وإدراك معاني التعددية والإيمان بالعلاقات المتوازنة، بين الأفراد والجماعات، وأن الاختلاف لا ينبغي أن يقود إلى الصراع.

- أن قراءة الآخر واكتشاف ما يمتلكه من رؤى، تمثل قانوناً مهماً في العلاقات الحضارية، وتنطوي في جوهرها على الإيمان بحق الاختلاف الذي يؤمن بالمشترك الإنساني، ويحترم التعددية في الهويات والثقافات.
- أن التسامح روح حضاري، جوهره العدالة وقوامه الرحمة وأساسه الحوار.
- أن الذات لا يكتمل تبلورها إلا في مرايا الآخر.
- أن الحوار هو صوت العقل، وأن أي أصوات أخرى ترفضه، إنما تستمد بلاغتها من أجواء الصراع والعنف والتعصب والعدوان.

ضوابط التسامح في الإسلام:

التسامح خلق رفيع، وفضيلة محببة للنفوس، وهو شرط للوئام والسلام في سياق الاختلاف، وغيابه يعني انتشار العنف والتعصب، وسيادة عقلية التحريم والتجريم والتنميط، سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، أو ما يتعلق بنمط الحياة، ومع ذلك كله لا يؤخذ التسامح على إطلاقه، ولا ينبغي أن نتلقى دعاوى التسامح، ونهتف لها دون بصيرة ونظر ودراسة واعتبار، فكم من حق أريد به باطل، وكم من سُم أُشرب بالعسل، وبالتالي كان لابد للتسامح من ضوابط ومحددات منها (57).

ألا يقصد به التساهل في الالتزام بتعاليم الدين، أو قلة التمسك به، كما لا يقصد به التنازل عن الحقوق الأساسية والضرورية للحياة، سواء حقوق فرد أو حقوق جماعة، فليس هذا من التسامح في شيء، فالالتزام بالدين والتمسك به هو واجب وحق، ولا ينبغي التساهل فيه أبداً، وأي تساهل فيه، إنما هو تساهل في إشاعة الشر، والتعصب للدين، والتمسك به وبتعاليمه السمحة، إنما هو تمسك بالحق والخير والعدل والإحسان.

أن يكون تسامحاً مع القدرة على دفع العدوان، ورد الإساءة والأذى، فلا يكون صمت العاجز وسلبيته تسامحاً، فالعفو لا يكون إلا مع القدرة على جزاء السيئة بمثلها، هنا يشعر المعتدي أن العفو أنما جاء سماحة وبالتالي يعيد حساباته من جديد ويخجل ويكون للتسامح أثره التربوي والاجتماعي. كما أن المتسامح الذي يعفو عن قوة تصفو نفسه وتعلو روحه وهكذا يكون خيراً للجميع (58).

أن نستوثق من مُطلقه ماذا يريد، فإن أراد حقاً أيدناه، وإن أراد باطلاً رددنا عليه، وبينا له مغالطته وتلاعبه بالألفاظ، لا سيما إن جاء هذا المصطلح من غير المأمونين.

أن يكون تسامحاً في حزم، أي أنه يشرع التسامح في الموضع الذي يكون فيه خيراً؛ لذلك نجد أن القرآن قد قيد العفو بالإصلاح، بقوله تعالى: (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠)[الشورى:40].

الانتباه إلى ما تخفيه بعض دعاوى "التعددية" وراء مظهر التسامح والرحابة الفكرية البراق، من دعوة عنصرية لفرض ثقافات وقيم وتوجهات معينة على الثقافات الأخرى، فإن دعوة "التعددية"، تسوي بين جميع الأطراف الداخلة فيه، فلا يصبح هناك حق وباطل أو جيد ورديء، أو أعلى وأدنى، بل الكل سواء طالما انه دخل في نطاق التعددية.

التسامح لا يكون مطلقا ولا مفتوحاً على كل الأوضاع والاحتمالات، بل يجب أن يكون مقنناً، فالتسامح المفرط غير المبالي يؤدي من جهة إلى ضياع الحقيقة، ومن جهة أخرى إلى إفلاس التسامح ذاته (59).

لا يجوز أن يفهم التسامح الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لتنظيم العلاقة بين المسلمين وبين أنفسهم من جانب، وبينهم وبين غير المسلمين من جانب آخر، على أنه نوع من الانفلات واللا مسؤولية، فليس ذلك هو المقصود من التسامح، وإنما المقصود هو التسامح الذي لا يلغي الفوارق والاختلافات ولا يتجاوز كذلك الخصوصيات (60).

ويُعقب المزين (61)، على ضوابط التسامح في الإسلام بالأمور التالية:

- أن تمسك الإنسان بدينه، والتزامه بتعاليمه، وعدم التنازل عنه، لا يعد تعصباً، ولا ينافي التسامح بحال، بل هو واجب وحق وفضيلة.
- أنه لا ينبغي التسامح أيضاً في الحقوق الأساسية والضرورية للفرد أو الجماعة ولا التنازل عنها بل يجب التمسك بها وحمايتها.
- أن التسامح حينما يقصد منه العفو والصفح يكون قرين القدرة، ولا محل له مع الضعف والعجز.
- لابد من التوازن بين العقل والعاطفة عند ممارسة التسامح؛ حيث إن لكل مقام مقالا، ولابد من النظر في عواقب الأمور، والنتائج المترتبة على المواقف.
- أن التسامح واجب أخلاقي وضرورة من ضرورات الحياة، وليس منة وتفضلاً من المتسامح، كما أنه ليس ضعفاً أيضاً، فكلنا بحاجة للتسامح الذي هو شرطٌ للحياة التي يسودها الوئام والسلم والأمان.
- أن مصطلح التسامح ليس كلمة تلقى جزافاً، بل تعبير عن موقف ثقافي واجتماعي وأخلاقي، له أبعاده ومنابعه التي يجب أن تقدر وتراعى.
- أن التسامح لا يكون إلا في المعاملات وليس في أمور الشرع وحدود العقيدة.

أنه لابد من توعية الأجيال بفضل التسامح وضوابطه والمحاذير المترتبة عليه، وذلك لترشيد سلوكهم، وتصحيح فهمهم من جانب وحماية التسامح كفضيلة من جانب آخر.

ومن العرض السابق لأسس وأهداف وركائز ومبادئ وضوابط التسامح في الإسلام، يتضح حقيقة السبق الإسلامي للتأسيس لقضية التسامح، وتدشين المبادئ والمنطلقات الأساسية لهذه الفضيلة الكبرى، وأنها تعود للدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحة وتعاليمه ونصوصه البينة، التي تهدف في محصلتها لسعادة البشرية وفلاحها وتحقيق أمنها وسلامها، وذلك بتربية الأجيال على هذه المبادئ السامية التي ترتبط بالعقيدة ومنهجها الرباني، وبالتالي إحاطتها بقدر من القداسة والرفعة في وجدانهم ونفوسهم، والارتكاز عليها في شتى تعاملاتهم الإنسانية والاجتماعية. وبالتالي فلابد لهذه التربية الراشدة من الاستمرار والتواصل، مهما تبدلت أحوال الأمة، ولابد من إحياء هذه القيم وترسيخها، واقعاً في حياة الأجيال، ففي إحيائها إحياء للدين، وبعث لتاريخ الأمة العربية والإسلامية وأمجادها العريضة، وعلى جميع مؤسسات التربية كمراكز إشعاع وتنوير، تسعى لتحقيقها بكل الوسائل الممكنة.

المحور الثالث: نماذج من التطبيقات النبوية لبعض قيم التسامح

جاءت السنة النبوية أيضاً تقاسم القرآن الكريم الاهتمام بقضية التسامح، ويعلن من خلالها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احترامه للآخرين وتقديره لهم وتسامحه معهم والدفاع عنهم، حتى وإن كانوا على غير دينه، وتعرض الباحثة فيما يلي لنماذج من التطبيقات في الهدي النبوي الشريف لبعض القيم المتضمنة في فضيلة التسامح، وذلك على النحو التالي:

1) حرية العقيدة:

وضع القرآن الكريم قاعدة تعد الدستور الأساس في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨﴾[الممتحنة:8]، فالآية واضحة تماما في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين والعلاقة ترتقى على أمر أعظم من العدل؛ الذى هو إعطاء كل ذي حق حقه، وإنما ترتقى هذه العلاقة إلى مرحلة الإحسان، وهو الزيادة على الحق وقد قدمت الآية لفظ البر الذى يعنى فعل الخير من أي ضرب كان على لفظ القسط الذى يعنى العدل، وهذه إشارة رائعة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين في حالة السلم، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان وهو أمر فوق العدل، وفوق إعطاء الحقوق(62).

ولقد حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح، وأمرهم بالرفق والحسنى في الدعوة إليه فأمر بمناقشة المخالفين بالحسنى قال تعالى:(ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥)[النحل:125]، ومنه قوله تعالى: (۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦)[العنكبوت:46]. كما أوضح الله سبحانه وتعالى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه مكلف أن يبلغ الدعوة ويبشر بالإسلام، وليس مكلفاً أن يحمل الناس عليها بالقوة، وأمره أن يجير المشرك إذا لجأ إليه واحتمى به وهذه سماحته ما يعلوها سماحة، قال تعالى: (وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦)[التوبة:6]. وقال تعالى:(فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢)[الغاشية:22]، ومنه قوله تعالى:(...أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩)[يونس:99]، وقوله:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ...)، وقوله:(..وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤)[الإسراء:54]، وقوله:(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤)[آل عمران:64].

وأمر الله المسلمين بأن يفوا بعهودهم لمن عاهدوهم سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من المشركين، قال تعالى:(... وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤)[الإسراء:34]، وقال: (وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١)[النحل:91]، وقال عز وجل:(إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤)[التوبة:4].

فهذا الدستور طبقه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفاؤه، وقادة المسلمين، تطبيقاً عملياً لما عقدوا المصالحة مع أصحاب البلاد المفتوحة. وإذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة، إلا أن المسلمين كانوا في معاهدتهم مع المغلوبين كراماً، فأقروهم على عقائدهم وشعائرهم الدينية وأوصوا برعايتهم، والمحافظة على أموالهم؛ فقد عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معاهدة مع قبيلة تغلب سنة (9هـ)، وكان الإسلام قد قوى ودانت به العرب أباح لهم فيها البقاء على نصرانيتهم، وصالح نصارى نجران وتركهم أحراراً في دينهم، ووجه عماله إلى اليمن لأخذ الجزية ممن أقام على نصرانيته، وكذلك فعل مع النصارى واليهود جميعاً في بلاد العرب. وكان المجوس منبثين في بقاع شتى من جزيرة العرب، منهم مجوس نجران وهجر، وعمان، والبحرين وهؤلاء بقوا جميعاً على دينهم، ودفعوا الجزية. وَفِيمَا حَكَى الشَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ فِي فتح مكة أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي

الْمَسْجِد: " مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ " قَالُوا: خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: " اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ"(63).

ومن خلال ما سبق: نفهم جيداً أن الإسلام أقر بوضوح تام، حرية الاعتقاد لكل الناس فلا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام، وإن كان يدعوهم إليه، ويرغبهم فيه، والدعوة إلى دخول الإسلام، والإكراه عليه أمران متضادان تماماً، فالأول جائز مشروع، والثاني حرام ممنوع. ومن القواعد الأساسية في معاملة غير المسلمين ضمن هذا الإطار قاعدة (نتركهم وما يدينون) وهى للإمام علي بن أبى طالب رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ، (64).

وقد أثبتت الشواهد التاريخية صحة هذه المقولة وهى كثيرة جداً، منها عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى يهود المدينة الذى جاء فيه إن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلم أول قدومه المدينة، كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار وداع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وفيه:" لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته".(65).

ومما ذكرته كتب التاريخ الإسلامي عن علاقة المسلمين بالمسيحيين - وفق التوجيه النبوي ما ذكره ابن سعد في طبقاته: كتب رسول الله لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم؛ "أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم جوار الله ورسوله لا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهنوته ولا يغير حقًا من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا أو أصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين".(66). وجاء في حَدِيث ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا:" لَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ"(67).

ولعل من أروع الأمثلة على هذا التسامح الرفيع، رغم أنه لم يكن هناك عقد أو معاهدة؛ هو سماح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لوفد نصارى نجران المؤلف من حوالى ستين شخصاً، بدخول مسجده الشريف، وجلوسهم فيه فترة طويلة، وعندما حان وقت صلاتهم قاموا متوجهين إلى المشرق ليصلوا صلاتهم فقام المسلمون لمنعهم عن ذلك، إلا أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهاهم عن ذلك وتركهم يصلون في طمأنينة (68).

إن الدين الإسلامي دين العقلانية والموضوعية، والالتزام، ودين الحرية الفكرية والدينية؛ ولذا كان معظم الذين دخلوا في الإسلام بسبب تطبيق مبدأ التسامح، والكلمة الطيبة اللينة، والإقناع وإعمال الفكر أضعافاً مضاعفة (69).

هذا هو منهج الإسلام العادل في تطبيق (مبدأ حرية العقيدة وحق الإنسان فيها دون فرض أو إكراه).. ومن ثم كانت المعاملة الطيبة والعلاقات الحسنة، والصلات الزاكية عنواناً أكيداً على نقاء المعدن وصفاء الفطرة، وقرب الإنسان من ربه، وأمته.

ولعل الأسس والأدلة التاريخية التي سيقت في ثنايا البحث لخير دليل وأوضح شاهد على ما كان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معاملته لأهل الكتاب، وغيرهم.

2) الاعتراف بالآخر واحترامه:

إن الاعتراف بالآخر واحترامه يشكل قاعدة مهمة للتعامل الإنساني، لكونها تنطلق من دعوة ربانية:(.وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ...) [الأعراف: 85]، وكثير من الآيات في الوحى الكريم، تمثل مظهراً من مظاهر الاعتراف بالآخر؛ كما أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعترف بالآخر، وكاتبه وراسله، وطلب من أصحابه رَضِيَّ اللهُ عَنْهُم، أن يتعلموا لغته (70).

ولا حدود للحوار مع الآخر، لا من ناحية من يمكن أن نفتح معهم الحوار، ولا من ناحية الموضوع الذى يمكن أن يتم الحوار بشأنه، ولا من ناحية التوقيت. فقد طرح القرآن الكريم مسألة وجود الله عز وجل وتوحيده على مائدة الحوار، فنفى بهذا الطرح أن يكون هناك موضوع – يمكن للعقل الإنساني أن يعمل فيه – خارج دائرة الحوار؛ قال تعالى:(خَلَقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥)[الطور:35]، كما طرح مسألة الحوار حول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهل هو نبي يوحي إليه حقاً أم أنه مجرد إنسان عادى، وهل هو مجنون أو ساحر أو كاهن؛ قال تعالى:(۞... مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٤٦)[سبأ:46]. وبهذا فقد اعتبر القرآن الكريم الحوار مع الآخر قاعدته الأساسية في الدعوة إلى كل قضاياه، وعلى رأسها القضية الكبرى التي بعث من أجلها هذا الموكب الكريم من الأنبياء والمرسلين – قضية الإيمان – ولم يَبْعِد بأية قضية مهما كانت قدسيتها عن دائرة الحوار.

ومن الدروس البليغة في حوارات القرآن الكريم، أنه لا يحق لأحد أن ينأى بنفسه عن حوار الآخرين، فقد تحاور الله عز وجل مع رمز الشر إبليس اللعين، كما تحاور مع الملائكة، كما أن دعوات الرسل – عليهم السلام – جميعاً كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم. واستنكر القرآن الكريم موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته؛ إذ قال تعالى:(وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥)[فُصِّلَت:5].

ويرتبط بالاعتراف بالآخر والتحاور معه، أمر بالغ الأهمية وهو تحقق المعرفة بواقعه وخلفيته الفكرية والتاريخية؛ لأن واقعه هو الذى يبصر بمشكلاته، وخلفيته الفكرية هي التي تدل على كيفية التعامل معه، وتاريخه يبين مدى تمكن هذه الخلفية من سلوكه واستجاباته. وهناك نصوص قرآنية عديدة، تفيد أن الله عز وجل يُعّرف الأنبياء – عليهم السلام – على الآخر الذى سيحاورونه؛ قال تعالى لموسى وهارون – عليهما السلام – عن فرعون:(ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ٤٤) [طه:43-44]. كما قال تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أهل الكتاب:(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٦) [البقرة:146]. وبهذا كان من الضروري أن

ننطلق في الحوار مع الآخر من خلال معرفتنا به، وليس من خلال ما نريده، أو نتمنى أن يكون عليه. ولعل هذا ما أراده الله تعالى حين أنكر على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تأثره الشديد لعدم إيمان قومه، وهو التأثر الناتج عن عدم معرفته بهم على وجه الحقيقة، ورغبته في ألا تخرج هذه المعرفة على النحو الذي يريده ويتمناه (71)؛ قال تعالى:(لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ٥فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨)[الشعراء:3-8].

ومعلوم أن عالمية الإسلام، وعموم رسالته للناس كافة، أسهمت بفاعلية وواقعية في توجيههم جميعاً نحو التوحد على مستوى الكون، وفى تجميع طاقاتهم وتضافر جهودهم لمصلحة الإنسانية، ومن الأدلة على هذا التوجه؛ تكرار الخطاب بيا أيها الناس في النصوص الشرعية، ومن الأمثلة على ذلك؛ قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ...)[النساء:1]. في إشارة إلى وحدة أهل الأرض جميعاً في أصل نشأتهم ووجودهم. وفى تقرير لعموم رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العالمين (72)؛ قال تعالى:(قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ...)[الأعراف:158].

إن الآخر الذى اعترف به الإسلام هو المسلم المخالف في الرأي والاجتهاد، أو غير المسلم المخالف في الدين والاعتقاد، وفى الحالين فقد احترم الإسلام هذا الآخر باعتباره الإنسان الذى خلقه الله وكرمه وأسجد له ملائكته، واستخلفه في الأرض وذللها له، وهذا ينطبق على كل إنسان مهما كان عرقه أو دينه أو لسانه. ومن أوضح مظاهر احترام الآخر وكفالة حقه في الاحتفاظ بهويته والدفاع عن شخصيته والتمسك بحضارته:

- فرغم تحمل نتيجة الاختيار ومسئولية القرار ولو بالميل إلى الكفر والضلال؛ فإن القرآن الكريم يحترم إرادة الإنسان؛ قال تعالى:(وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ...)[الكهف:29].
- سمى القرآن الكريم الكفر ديناً؛ حتى في السورة التي حملت قرار المفاضلة والتمييز بين الإيمان والكفر؛ قال تعالى:(لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦)[الكافرون:6].
- نوه القرآن الكريم بربانية الكتب السماوية التي أنزلها الله عز وجل على رسله، وبأنها كتب هداية للناس لإنقاذهم من الضلال:
- قال تعالى في وصف التوراة:(إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ...)[المائدة 44].
- وقال تعالى في وصف الإنجيل:(...وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ...)[المائدة 46].
- أنصف القرآن الكريم الآخر وشهد لمن يمتاز بمكارم الصفات؛ قال تعالى: (۞وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ...) [آل عمران:75].

وتجدر الإشارة إلى أنه ليس معني الاعتراف بالآخر واحترامه، التسليم بمبادئه ومواقفه (73).

3) الرحمة:

إن الرحمة مظهر من مظاهر التسامح في الإسلام بل هي من أبرز مظاهره فقد شملت الرحمة كل ذي كبد رطبة من حيوان وإنسان، مؤمن أو كافر. فدين الإسلام دين التسامح والرحمة، يسع الناس كلهم ويغمرهم بالرحمة والإحسان. ويخبر تعالى أن الله جعل محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رحمة للعالمين أى أرسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة" فقال تعالى :﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾[التوبة:128]. فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرحم الناس أجمعين، فهو مثال للكمال البشري في حياته كلها؛ فكان رحيماً برحمة الله لعباده ليناً رفيقاً سمحاً، فهو الرحمة المهداة للبشرية جمعاء، قال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:107].

وقد كانت رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سبباً في تألف المسلمين حوله. يقول الرازي: "إن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق؛ وهذا المقصود لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه، وسكنت نفوسهم لديه. وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مُبَرّأ من سوء الخلق. وكما يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب، بل يكون كثير الميل إلى إعانة الضعفاء، كثير القيام بإعانة الفقراء، كثير التجاوز عن السيئات" (74).

وقد تجلت رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بكل من حوله وما حوله؛ فكانت رحمته بالأطفال من خلال مشاهد رائعة لكى تكون قدوة حسنة من ذلك؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: "مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ"(5 7).

وروى الإمام البخاري بسنده عن قَتَادَةَ، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا" (76).

وعن أسامة بن زيد رَضِيَّ اللهُ عَنْهُما:" كانَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَأْخُذُني فيُقْعِدُني علَى فَخِذِه، ويُقْعِدُ الحَسَنَ علَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُما فإنِّي أرْحَمُهُمَا"(77).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(78).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:"أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وضَعَ صَبِيًّا في حَجْرِهِ يُحَنِّكُهُ، فَبَالَ عليه، فَدَعَا بماءٍ فأتْبَعَهُ" (79).

وقد تجلت رحمته أيضاً بضعفاء المسلمين من الخدم إذا كانت لهم عنده رعاية خاصة؛ ويكفي في هذا شهادة أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال:"خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سنينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا كُنْتَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟" (80).

وقد جعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العتق للمملوك كفارة الخطأ عليه؛ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَن لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ" (1 8).

فهذا هو الرحمة المهداة، فلم يكن يفرق في التعامل بين الحر والعبد والخادم والسيد امتثالا لقول الله تبارك وتعالى:(.إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣)[الحُجُرات:13].

ولقد جاءت نصوص السنة بالحث على الرحمة بالحيوان والرفق به والإحسان إليه، إلى الحد الذي اعتبر الإساءة إلى الحيوان سبباً موجباً لدخول النار؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: "انكسَفت الشَّمسُ على عهد رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقام وقُمْنا فصلَّى ثمَّ أقبَل علينا يُحدِّثُنا فقال: لقد عُرِضَتْ عليَّ الجنَّةُ حتَّى لو شِئْتُ لَتعاطَيْتُ من قطوفِها وعُرِضَتْ عليَّ النَّارُ فلولا أنِّي دفَعْتُها عنكم لَغَشِيَتْكم ورأيْتُ فيها ثلاثةً يُعذَّبونَ: امرأةً حِمْيَريَّةً سوداءَ طويلةً تُعذَّبُ في هِرَّةٍ لها أوثقَتْها فلم تدَعْها تأكُلُ من خَشاشِ الأرضِ ولم تُطعِمْها حتَّى ماتتْ..."(82)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ" (83).

وقد أمرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالإحسان إلى الدواب حتى عند ذبحها؛ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"(84).

ولم تقتصر رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالحيوان بل تجاوزت ذلك وشملت الطير وكل ما يدب على الأرض مما خلق الله تعالى؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فِرْخَانِ فَأَخَذْنَا فِرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: "مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟" قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ"(85).

4) العدل:

إن العدل في الإسلام قيمة عليا من القيم الأساسية التي حث عليها القرآن الكريم وكررها في أكثر من موضع؛ قال تعالى:(...ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨)[المائدة:8]. وقوله تعالى:(۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠)[النحل:90]. وقال تعالى: (۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨)[النساء:58]. ولقد كان العدل قاعدة أساسية من قواعد هذا الدين وسبب من أسباب انتشاره في جميع أصقاع الدنيا. وأصل من أصول المجتمع الإسلامي. ومن ثم توجب على المسلم أن يكون عادلا حتى مع الأعداء؛ لأن العدل أصل في العلاقة بين البشر على اختلاف أجناسهم وعقائدهم.

وقد تحقق العدل في الهدي النبوي بأوسع معانيه؛ فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى..."(86). أي يقر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا فرق بين الناس سوى فرق التقوى والعمل الصالح، وأن منهج الإسلام العادل يقرر أن الناس بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم وألوانهم وألسنتهم ينتمون إلى أصل واحد، فهم أخوة في الإنسانية.

وصور العدل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا حصر لها؛ نذكر منها: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ أَبَاهُ بَشِيرَ بْنَ سَعْدٍ جَاءَ بِابْنِهِ النُّعْمَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكُلَّ بَنِيكَ نَحَلْتَ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَارْجِعْهُ"(87). وفي هذا أعظم درس من دروس السيرة النبوية الشريفة بأن العدل بين الأبناء مطلوب في جميع الحالات، وبهذا العدل يستقيم أمر الأسرة، ويتحقق به الأمن النفسي للأبناء.

كذلك عدله حينما أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تقطع يد المرأة المخزومية، وهي امرأة من بني مخزوم من أشراف قبائل العرب، كانت تستعير الشيء ثم تجحده، أي تستعيره لتنتفع به ثم تنكر بعد ذلك أنها استعارت شيئاً؛ فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟" ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا" **(88).**

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العدل بين الزوجات؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ"(89). والميل الذي حذر منه هذا الحديث؛ هو الجور على حقوقها، ولهذا روي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقسمُ بين نسائه - رضوان الله عليهن- فيعدلُ، ويقولُ: "اللَّهمَّ هذا قَسمي فيما أملِكُ، فلا تلُمْني فيما تملِكُ ولا أملِكُ" (90).

المحورالرابع: الإطار التطبيقي للتربية على قيم التسامح في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف

أولاً: التسامح وعلاقته بالتعليم

انطوت العديد من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث والمواقف النبوية الشريفة – كما تقدم – على قيم التسامح التي تقوم على مبادئ الإسلام من مثل: احترام التعددية الدينية والثقافية للآخر، والاعتراف به والرحمة والعدل، وقيم التسامح ذات أهمية للفرد والمجتمع من عدة مناحي، أهمها أنها ركيزة للعيش المشترك في مجتمع متعدد الأطياف الدينية والثقافية والعرقية- كشأن بعض المجتمعات الإسلامية- وهي رد أخلاقي على التعصب المذموم بجميع أشكاله، حتى يمكن تهذيبه فلا يصل إلى حد العنف أو التطرف. وفوق ذلك فإن غياب قيم التسامح في المجتمع يؤدي بالضرورة إلى ظهور مشكلات خطيرة، تتمثل في تفشي ظاهرة العنف والتعصب وسيادة عقلية التحريم أو التجريم على مستويات عدة.(91).

ولقد أولت الصكوك الدولية اهتماما مبكراً بالحق في التعليم، وربطت هذا الحق بتعزيز قيم التفاهم والتسامح بين الشعوب. ولقد ورد تأكيد هذا الحق وذاك الربط بدءاً من ميثاق الأمم المتحدة(1945)، مروراً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان(1948)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(1966)، واتفاقية حقوق الطفل(1989)، وغيرها من الصكوك وصولا لإعلان المبادئ حول التسامح(1995). وتعزز التأكيد والربط في المادة التاسعة والعشرين من اتفاقية حقوق الطفل (الفقرة د من البند الأول) التي نصت على: "إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة" .

ومن بين ست مواد هي مجموع مواد إعلان مبادئ حقوق التسامح، تم تخصيص مادة مستقلة للحديث عن دور التعليم في نشر قيم التسامح. ويعكس هذا حقيقة: أن التعليم يؤدي دوراً أساسياً ومركزياً في تعميق حقوق الإنسان في الوجدان والسلوك البشري. جاء في(البند الأول) من(المادة الرابعة) من الإعلان أن:" التعليم هو أكثر الوسائل فعالية في منع التعصب. و" أن الخطوة الأولى في تعليم التسامح،

هي أن يدرس الناس حقوقهم وحرياتهم المشتركة، بحيث يجري احترامها وبحيث تتعزز لديهم إرادة احترام حقوق وحريات الآخرين". لقد ربط هذا النص بين تعليم حقوق الإنسان والحريات المشتركة بين الناس من جانب، وبين تعليم التسامح من جانب آخر، وفي الوقت نفسه أكد على أن تعزيز إرادة احترام الآخرين وحقوقهم وحرياتهم هي التي تفضي للتسامح.

ولا يتأتى تفعيل قيم التسامح وتطبيقاتها التربوية في المجتمع، إلا إذا وعى الأفراد تلك القيم وتمثلوها في سلوكياتهم العامة والخاصة، وهو ما يتطلب تعليمهم إياها وتربيتهم عليها. فإن للتعليم دور مهم في دعم الحوار والعيش المشترك والتسامح لتأثيره على العقول .

ويرى التربويون أن تحقيق قيم التسامح في عالم السلوك، من أهم مقاصد التربية، وأن المتعلم في أي فئة عمرية يحتاج إلى أنٍ يتعلم كيف ينبغي له أن يسلك في الحياة. ويبرز دور المعلمين في هذه المهمة بروزاً قويا، ويتوقف نجاحهم فيها على درجة تقديرهم لقيمة التسامح. كما يرى التربويون أن قيم التسامح تتألف من ثلاثة مكونات: مكون عقلي معرفي يتمثل بالاختيار، ومكون وجداني انفعالي يتمثل بالتقدير، ومكون سلوكي، يتمثل بالفعل. ويركز المكون الثالث (السلوكي) على العمليات التي تساعد الفرد على تنظيم طاقاته وتحديد مظاهر الفعل المختلفة، ولعل المكون الوجداني الانفعالي والأخلاقي أن يكون هو الأبرز في تحقيق السلوك التسامحي الذي نتحدث عنه (92).

وقد اتضح من خلال عرض الدراسات السابقة دور التعليم في بناء قيم التسامح لدى طلاب الجامعات، مما يدل على أن التعليم له صلة وثيقة ببناء وتنمية قيم التسامح وتعزيزها لدى الطلبة عبرٍ المراحل الدراسية المختلفة، وإن كان التركيز الأساس جاء على دور الجامعات؛ نظراً لأهمية المرحلة الجامعية لما تقوم به من إعداد الشباب وتأهيلهم لإدارة شؤون المجتمع كافة.

وحتى يقوم التعليم بهذا الدور البناء لابد أن يعتمد على أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح عن طريق توضيح أسباب اللاتسامح بكل أبعاده، والعمل على استئصال جذور العنف والكراهية والاستبعاد، وكذلك تطوير كفاءة مؤسسات التعليم العالي؛ لإيجاد مجتمع متعدد الثقافات، للسيطرة على العنف ونبذ الكراهية والعنصرية والتعصب وتقبل الاختلافات واحترام الحريات والقدرة على التعايش الآمن مع أفراد من ثقافات متعددة، وهذا يستلزم تعليم التسامح والتخطيط له بعناية في المناهج الدراسية وكافة محتوى التعليم في المدارس والجامعات.

ثانياً: التربية والتسامح

إن قيم التسامح أصيلة في تاريخنا وثقافتنا الإسلامية- كما ذكر آنفاً- وإذا كان الواقع الثقافي يشهد في بعض الأحيان غياباً واضحاً لهذه القيم تحت تأثير عوامل ومتغيرات سياسية، فهذا يعني أن على التربية العربية أن تستوحي هذه القيم الأصيلة في تراثنا الإسلامي بصورته المشرقة. فالتربية هي التي تعد الفرد للحياة البشرية الناجحة بوصفه عضواً في مجتمع معين، ثم عضواً في المجتمع الإنساني العام، حيث تشكل التربية عقول الأجيال وتنمي لديهم قيم العمل والسلوك.

ولكي لا تبقى قيم التسامح حبراً على ورق، يتعين على التربية المعاصرة أن تؤصل في وعي الأفراد رفضاً مطلقاً لكل أشكال العنف والتعصب والتمييز العنصري، فإثارة الوعي هي الخطوة الأولى لبناء أنماط السلوك الإيجابي لديهم وإيقاظ حبهم للعدالة وتنمية عواطفهم نحو التسامح والمودة تجاه كل البشر، دون تمييز على أساس المعتقد الديني أو العرق أو اللون أو ما شابه. وهكذا فإن الوعي بحقوق الآخر ووجوده وشرعية هذا الوجود، لابد له من أن يؤسس على التربية، حتى ينبع الإيمان من القيم الإنسانية المشتركة من داخل البنية النفسية للفرد(93).

إن اعتماد صيغة علمية لتربية التسامح تتصف بطابع الشمول والأصالة والعمق وتكون قادرة على توظيف كل الطاقات التربوية والمدرسية في تعزيز بناء قيمي روحي قوامه التسامح، يمكن أن تكون حلاً ناجحاً لتجاوز أي تعصب أو عنف أو إكراه، ولابد في هذا السياق من عمل تربوي جاد ومستمر؛ لتأصيل قيم التسامح في وعي الأجيال ومعرفتهم بحقوقهم وتأصيل ممارساتهم الحقوقية والتسامحية(94).

ثالثاً: التربية في مواجهة إيديولوجيا التطرف والتمييز

وتأسيسا على ما تقدم فإنه يتوجب على المدرسة أن تطهر نفسها من جميع الأفكار المناهضة لقيم التسامح والعنف والتسلط والإكراه والتعصب والتطرف، وعليها أيضاً أن تمارس دورها في نشر قيم التسامح والسلام والإخاء والمحبة، كما يتوجب عليها تربية الأطفال على احترام الثقافات المتنوعة، وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر على مبدأ الاختلاف. فالمدرسة تعتبر المكان الأفضل لإسقاط أفكار التمييز ضد الآخرين، (أي أولئك الذين ينتمون إلى مجتمعات أخرى، لشعوب أخرى، لأصول أخرى)، وهي بالمقابل المكان الأكثر خطورة لتعليم الأطفال نماذج العداوة (أي تحريض ذكائهم وأحاسيسهم بمعنى تعليمهم الحرب)(95).

وفي مواجهة الروح العدوانية ضد الآخر يجب على المدرسة تحرير الأطفال من النظرة الدونية إلى الآخر، وقبول الآخر مهما تكن صبغته على مبدأ الاختلاف. فالمتطلب الرئيس للتربية الحرة يتمثل في تربية الأطفال على التخلص من جميع أنواع العدوانية، تجاه الآخرين المختلفين عنهم.

رابعاً: فلسفة التربية على التسامح

من حكمة الله سبحانه وتعالى في الاجتماع البشرى أن يتجاور فيه جماعات من الناس مختلفين في الألسنة والألوان، كما أن الإسلام ينظر إلى التعددية والاختلاف والتنوع على أنه سنة من سنن الله تعالى، التي فطر عليها المخلوقات جميعا (96). وهكذا فالمسلم بتعاليم دينه يقر ويؤمن "بالتعددية العرقية، والتعددية اللسانية، والتعددية الثقافية، والتعددية الدينية. ومن هنا لا يجوز أن ينظر إلى اختلاف الجماعات البشرية فى أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها على أنها تمثل حائلاً يعوق التقارب والتسامح والتعايش الإيجابى بين الشعوب. بل أن الغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومدنيات إنما هو التعارف لا التناكر، والتعايش لا الاقتتال، والتعاون لا التطاحن، والتكامل لا التعارض، ومن هنا بات واضحًا أن أهمية التسامح وفلسفته تتمثل في كونه ضروريًا ضرورة الوجود نفسه.

خامساً: منطلقات التربية على التسامح

ذكر وطفة(97) أن التربية على التسامح يجب أن تنطلق من:

1) التعامل مع القيم الأخلاقية والإيمان بها بوصفها قيما بنيوية تتصف بطابع الاستمرار وتعلي من شأن الإنسان وتضع مقامه فوق كل مبدأ آخر، وهذا يعني أن القيم الأخلاقية يجب ألا تكون مجرد قيم تحظى بالاحترام وغير قابلة للتعيين في دائرة الواقع.
2) النظر إلى التقاليد من زاوية نقدية، وهذا يعني القدرة على معرفتها وتحليلها، والتعرف على وظائفها الاجتماعية، وتعلم الكيفية التي نضع فيها هذه التقاليد موضوع التساؤل والنقد، ومن ثم رفض كل محاولة لوضع هذه التقاليد في موضع التقديس والتبجيل.
3) إعادة النظر في مضامين التعليم، والنظر إلى هذه المضامين بوصفها طريقة في التعلم، مهمتها أن تسمح للأطفال بالفهم والبحث والنقد، فالتعليم يجب أن يؤدي وظيفة نقدية وأن يشكل منطلق ممارسة للحياة وفي الحياة ومن أجلها، كما يجب ألا يكون أبدا مجرد لهو ومتعة.
4) تعليم وجهات نظر الآخر، حيث يمكن للطفل أن يتعلم كيف يدافع عن أفكاره وكيف يقبل أفكار الآخرين، وكيف يجب عليه ألا يحاور من أجل هزيمة الخصم بل من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يجب أن تكون فوق كل اعتبار.
5) تعليم الطفل فضيلة الفضول الفكري والمعرفي، وأن هذا الفضول يجب ألا يتعلق بحياة الآخرين وخصوصياتهم، وأن حدود هذا الفضول يجب أن يرتسم فيما هو علمي ومفيد، وفيما يتعلق بوجودنا وحياتنا في مجال الواقع والحياة.

والخلاصة، أن التربية الحقّة لا تكون بالدروس في القاعات والصفوف بل تكون عبر الحياة وفيها ومنها وإليها، وهذا يتحقق عندما نستطيع أن نضع التقاليد الصارمة في

موضع النقد والتحليل، وهذا ينسحب على الأفكار والنظريات والقيم التي تسود وتهيمن في دوائرها المقدسة بعيدا عن كل مساءلة ونقد. وهذا كله في نهاية الأمر ينتهي إلى إرساء قيم التسامح والسلام والأمن.

سادساً: أهداف التربية على التسامح

يأخذ التسامح اليوم دورا مركزيا في دائرة الحياة الإنسانية للمجتمعات المعاصرة، نظرا لما تعرف به هذه المجتمعات من تنوع وتعدد وتباين واختلاف، والتسامح في مختلف معانيه يمثل ضرورة لا محيد عنها لتلك المجتمعات. وكما تبين - آنفاً- فإن التسامح يسمح لأفراد المجتمع بالحياة المشتركة وقبول الاختلاف، وتقدير أنفسهم وأفعالهم ووجودهم الإنساني. وهذا يتطلب الإشارة إلى أهمية المعارف العملية للتسامح بوصفها ضرورة حيوية لتنظيم السلوك، بعيدا عن كل أشكال العنف والصراع. فالمعارف والمهارات التي تشكل عماد المعرفة العملية في مجال ممارسة التسامح يمكن تعلمها واكتسابها. ومن أجل ذلك يجب بناء وإعداد المناهج التربوية المناسبة لهذا التعليم وذلك على أساس النظريات التربوية والتجارب الميدانية الجارية في هذا الميدان. وهنا تجب الإشارة إلى أهمية بناء التقنيات التي تمكن الفرد من السير بمقتضى التسامح، وربط هذه التقنيات بالنظريات التربوية المعاصرة حول التربية على التسامح وحقوق الإنسان. وهذا يعني أن التربية على التسامح تهدف إلى: (98)

1) التغلب على الاختلاف والتباين عبر الاتصال مع الآخر والتواصل معه، ومن ثم تمكين الأفراد من تجاوز كل السلوكيات القائمة على سوء الفهم والتقدير والنظر إلى هذا الأمر بوصفه أمرا طبيعيا.
2) تعريف الأفراد بسمات ومخاطر عدم التواصل، حيث يمكنهم ذلك من السيطرة على سلوكهم وتصرفاتهم في وضعية الصراع والاختلاف.
3) الاستفادة من مختلف التجارب التربوية في مجال التسامح والتربية على التسامح.
4) تدريب الأفراد على اختبار نتائج التسامح الحقيقي بالمقارنة مع السلوك القائم على مبدأ اللا تسامح.
5) التعريف بوجود إمكانيات ووسائط أخرى متعددة، يمكن توظيفها في وضعيات الاختلاف والصراع وتزويد الأفراد بمعلومات مؤكدة عن هذه الوسائط.

وهذه الفعاليات المنهجية تتطلب من المربين تحمل مسؤوليات كبيرة في ميدان التربية على التسامح وقبول الآخر، حيث يتحتم عليهم بالإضافة إلى ذلك كله توفير المناخ التسامحي الذي يمكن المتعلم من اكتساب قيم التسامح ومعانيه. وهذا يعني أن تعليم التسامح يتمثل في دعوة الأفراد إلى التأمل النقدي في طرائق استجاباتهم العادية واليومية، ومن ثم تنقية هذه الأساليب من مختلف الشوائب التسلطية التي تغشاها،

ومن ثم تعلم طرائق جديدة وأساليب جديدة تمكنهم من تجسيد روح التسامح ومنهجه في تعاملهم مع الآخر على مبدأ القبول والتقدير والاحترام.

سابعاً: دور المؤسسة التعليمية في التربية على التسامح

لما كانت حقيقة قبول الآخر والاعتراف به تربية مستمرة، كان لابد للمؤسسة التعليمية أن تحافظ على كيان تلك التربية وتنميتها بين المتعلمين، ومن ثم تربية الأجيال وتشريبهم قيم التسامح، وما تتطلبه من تعليم الحوار وآدابه، واحترام الرأي الآخر مهما اختلف وتباين، وتكريس قيم الوجود للاجتماع الإنساني، واحترام الإنسان لمجرد أنه إنسان، وتعزيز أخلاقيات المحبة، والسمو بالعواطف والمشاعر وتدريبها على القيم التسامحية النبيلة(99).

ولذا يلزم التشجيع على اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح، تتناول أسباب عدم التسامح بمختلف أبعادها، أي الجذور الرئيسة للعنف والاستبداد، كما ينبغي أن تسهم البرامج والسياسات التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن بين الأفراد، بهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى استبعاد الآخرين ومساعدة الناشئة على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي(100).

وهنا لا بد من القول بأن مسؤولية التربية التسامحية تقع على كاهل المجتمع والمدرسة في آن واحد، فالتربية على التسامح ليست فقط من أجل إعداد الأفراد للحياة في المجتمع والتفاعل مع مكوناته على نحو إنساني، بل يجب علينا أن ننظر إلى هذه التربية التسامحية بوصفها حياة حيّة وفاعلة يعيشها الأفراد في كل لحظة من لحظات وجودهم وحياتهم الاجتماعية. ومع أهمية الجانب الاجتماعي لتربية التسامح، فإنه يجب علينا أن نقول بأن المدرسة مع ذلك تمثل المكان الحيوي الاستراتيجي لضمان هذا النمط من التربية على التسامح. فالتربية على التسامح يجب أن تكون مسؤولية المدرسة بالتحديد لأنها المعنية بإعداد الأفراد للحياة في المجتمع.

وبهذا الفهم فإن البرامج المدرسية قلما تعتمد أي مناهج متجددة في مجال التربية على هذا النمط من القيم التسامحية، التي يعول عليها كثيرا في المجتمعات الإنسانية المعاصرة. فالتربية المدنية تكاد تقتصر اليوم على تقديم معلومات نظرية حول قيم التسامح وحقوق الإنسان والمواطنة، ولكن المهم هو أن تقوم المدرسة اليوم ببلورة هذه المعارف في دائرة الحياة الاجتماعية الحية اليومية الممارسة للطلاب والتلاميذ، فتعليم التسامح مشروع بعيد المدى طويل الأجل. ومن أجل تأصيل هذا التعليم وتحويله إلى طاقة حيّة فإنه يتوجب على المدرسة أن تدمج قيم ودلالات ودروس التربية على التسامح في المنهاج المدرسي. وإنه لمن الضرورة بمكان في كل سياسة تربوية أن يتم تزويد المربين بالتوجهات الخاصة والضرورية للتربية على قيم التسامح. وهذا أيضا لا يمكن له أن يكون كافيا، إذ إنه لمن الضرورة القصوى بمكان تأمين نوعية متطورة ومتقنة من المعايير والوسائل والتقانات التربوية في هذا المجال.

وهناك عنصر حيوي لا يقل أهمية في هذا المسار هو أن التربية على التسامح يجب أن تخضع لعملية تقويم مستمرة ودائمة كما يتوجب تحسين هذه التربية وتطويرها دون انقطاع. وبالتالي فإنه يتوجب على أصحاب القرار والمتخصصين في هذا المجال ضمان فعالية هذا التعليم وجودته.

ولكي يتجسد التسامح في فكر وثقافة الأجيال، لابد أن يسهم المجتمع بكافة مؤسساته وفئاته، وفي مقدمتها محاضن التربية ومؤسسات التعليم في نشر الفكر التسامحي وترسيخ ثقافة التسامح، ويتوجب على المؤسسة التربوية، في سياق تأصيل قيم التسامح وحقوق الإنسان، أن تزيل كل المفاهيم والقيم العرقية، والتعصبية التي تسود في الذهنية العربية. ويمكنها من أجل ذلك أن تضع في مناهجها مقررات حول التسامح والسلام، وحقوق الإنسان، وأهمية ذلك في الحياة العربية المعاصرة، والمستقبلية للإنسان المعاصر (101).

إن أي جهد لتعليم القيم الإنسانية، لا بد وأن ينطلق من صورة واضحة متكاملة عما يجب تعليمه وتعلمه، وكذلك الحال بالنسبة للذين يصممون برامج التعليم ويدرسونه، حيث يجب أن يتمتعوا بفهم جيد لقيم التسامح(102). ففي البداية ومن أجل بناء تربية تسامحية تعزز حقوق الإنسان وكرامته، تكون الخطوة الأولى في تحرير التربية بمناهجها وممارساتها من مختلف أشكال التعصب والتصلب الذي تعانيه، ومن ثم تأتي الخطوة الثانية التي تتمثل في تبني مناهج تربوية جديدة قادرة على تعزيز قيم التسامح وحقوق الإنسان بين الأجيال، وأفراد المجتمع بصورة عامة.

وفي مواجهة قضايا التمييز العنصري، واستبداد الأقوياء، واضطهاد وإبادة الأقليات العرقية، يمكن للتربية أن تؤدي أدوارا في غاية الأهمية والموضوعية، ودورها هنا يكون في تعزيز: حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق الأقليات، والإيمان بالعدالة الاجتماعية. وهذا يعني التأكيد على مبدأ التربية الأخلاقية التسامحية في مقدمة أولويات التربية المدرسية (103).

ويمكن للتربية على التسامح أن تشمل المجالات المعرفية والسلوكية؛ فعلى المستوى المعرفي تعنى هذه التربية بمساعدة المتعلم على إدراك المفاهيم الأساسية لمبادئ التسامح وحقوق الإنسان، وتوسيع آفاق معارفه لمبادئ الحق والجمال، الحياة الاجتماعية والمدنية، وقواعد التنظيم الإداري والسياسي (القانون العام)، وبالمؤسسات العالمية، والمواثيق الدولية (القانون الدولي)(104). وفي مستوى المواقف، ليس الهدف من التربية على التسامح، مجرد تلقين الطالب جملة من المعارف والمعطيات المتصلة بالوقائع، التي يتعين على التلميذ حفظها واسترجاعها، ولا في إكسابه جملة من المهارات المنهجية، بل إن جوهر كل عملية تربوية يكمن في إحداث التحول في المواقف

الأولية والسلوكيات العفوية، والارتقاء بها إلى مواقف متطورة وسلوكيات مستجيبة، وإلى جملة من القيم والاختيارات، التي يقودها العقل بعيدا عن كل أشكال الامتثالية.

ولا بد في هذا السياق من وضع منطلقات أساسية تكون بمثابة مبادئ وقضايا تهم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتدخل ضمن مجموعة من المقررات والمناهج الدراسية، ومن بين هذه المنطلقات (105) :

- حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخر.
- الدعوة إلى السلام العالمي، ونبذ الحروب.
- التعريف بثقافات الشعوب، والدعوة إلى تقاربها وتعاونها.
- ترسيخ مبادئ التفكير الحر غير المنمط عن طريق النقد الموضوعي.

وإذا أردنا أن نواكب الروح الحقيقية للتربية على التسامح؛ فإنه يتعين علينا الاعتراف بخصوصيات طرق تدريس المسائل المتعلقة بذلك. ولعل أول هذه الخصوصيات سيادة النماذج التربوية التي تتعارض مع روح التربية على قيم التسامح، خاصة ذلك النموذج القائم على نقل المعارف أو التلقين الجامد (Model transmits) الذي يجعل المعلم محور العملية التربوية، فكيف يمكن للطالب أن يتمثل قيم الحوار والتسامح، وتصدر عنه خارج المدرسة، إذ هو مُنع من ممارستها داخل الفصل؟ كيف له أن يفكر بنفسه إذا ما فكر غيره مكانه؟.

وإذا جاوزنا المفهوم التقليدي للمنهج، وسلمنا بأن المنهج مجموعة الخبرات التي تستطيع المدرسة توفيرها وتنظيمها وتوجيهها والإشراف عليها والتأثير بها في شخصية المتعلم، بحيث تنمو نموا متكاملا تكامل الحياة في المجتمع المعاصر، سواء أكانت هذه الخبرات في داخل المدرسة أم خارجها؛ فالمنهج بهذا المعنى يجعل المدرسة إما أداة لبناء الإنسان الحر، أو وسيلة لتحقيق إيديولوجية الأنظمة المستبدة، حيث أوضحت دراسات عديدة الدور الذي يمكن أن تسهم به المناهج في تزييف الوعي الاجتماعي والسياسي (106).

كل هذا لا يكون، إلا نتيجة منهج دراسي خاص، "يتناول العملية التعليمية بحذافيرها حتى الحياة اليومية في المدرسة، وما فيها من مجالات مشاركة التلاميذ مشاركة تبني فيهم عادات الأخذ والعطاء في سماحة، والحوار في تأدب، والقيادة في غير تعال، والانقياد في غير غفلة، واحترام رأي الأغلبية دون التنازل عن حرية التصحيح والمراجعة، وحرية الفكر من غير سعي وراء كسب القضية للرأي ولو بالخداع والزيف، ونقد النفس، ونقد الغير من غير علو في هذا، ولا تواضع في ذلك، وتمسك بالحقوق من غير طمع، والقيام بالواجبات في غير ترخص" (107).

فعالم اليوم مذهل بأبعاده الإنسانية الجديدة، إنه عالم تتضافر فيه العولمة والعالمية والأممية، تتقارب فيه الأمم وتنكمش معه الحدود، وتتغير فيه الأشياء بمقتضى اتحاد الزمان والمكان في عقدة كونية واحدة. فالحدود الجغرافية بين الدول

تتلاشى، ويذوب جليد الثقافات في مسار التقارب والتلاقح. وفي دائرة هذا التحول التاريخي فإن أنظمة القيم وأنماط الحياة المختلفة تتقارب وتتآلف وتتعايش في دائرة وحدة كونية وثقافية. فالعالم الذي نعيش فيه عالم التنوع، وبالتالي فإنه يجب على الجميع مواجهة الاختلاف والتنوع حيث يشكل التعايش مع الآخر، والتفاعل مع حضوره الإنساني تحديا يوميا، رهانه التسامح الإنساني في أعمق دلالاته الإنسانية(108).

ومن أجل هذا التعايش على مبدأ التسامح، يتوجب على المربين وصناع السياسة التربوية العمل معا على بناء استراتيجيات متقدمة؛ لترسيخ دعائم التسامح والسلام في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف، حيث يبرز التسامح بوصفه المبدأ الضامن للحياة الإنسانية، التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول على مبدأ الاختلاف. وفي هذا المدار يتوجب على التربية أن تركز على بث المعارف التسامحية وبناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية؛ وذلك من أجل بناء الحياة الاجتماعية وتأصيل مقوماتها على مبدأ التسامح، وقبول الآخر على مبدأ الحقوق الإنسانية المشتركة (109).

إن إدراك معنى التسامح ودلالته يؤسس لمعرفة عملية في مجال التربية التسامحية، وهذا بدوره يضمن تطوير هذه المعرفة وتوظيفها فعلياً في مستويات الحياة المختلفة. وهنا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن المعرفة بمفردها لا تشكل حافزا كافيا من أجل ممارسة التسامح في حالة صراع أو اختلاف. فهناك نسق من القدرات يمكن للإنسان أن يوظفها في توليد ممارسة تسامحية نشطة، ومنها:

1) القدرة على الحوار والتواصل والاستماع إلى وجهات نظر الآخر والإيمان بحقوقه وتقدير حاجاته.
2) القدرة على تقبل الرأي الآخر.
3) القدرة على توظيف نماذج سلوكية صحيحة من أجل تنظيم الخلاف واحتواء النتائج المترتبة عليه.
4) توليد معرفة بالذات قائمة على أن الإنسان بتكويناته الذاتية لا يتصف بالكمال وأن مواقفه ورؤاه وتصوراته وتفسيراته معرضة للخطأ والزلل والنقص والانحياز. وأن هذا النقص والانحياز الذاتي يمكنه أن يكون في أصل الخلاف مع الآخر.

فالتربية على التسامح لا تقف عند حدود بث المعلومات، والتدريب على المهارات بل يجب ترجمة هذه المعلومات والمهارات إلى مجال الفعل والممارسة- كما يتوجب على التربية أن تبني إحساساً كبيرا بالتسامح وتشبعاً بمعانيه. ويتطلب ذلك إحساساً أصيلاً بالهوية؛ لأن امتلاك هذا الشعور بالهوية المتماسكة يمكن الفرد المعني من تقدير الآخرين. وهذا التقدير يشكل ضرورة لتقدير الذات، ومدخلا أساسياً من مداخل

التسامح الإنساني؛ فمن لا يقدر ذاته ولا يحترم نفسه، لا يستطيع بالضرورة تقدير الآخرين واحترامهم. وهذا التقدير للذات والآخر في الآن الواحد يشكل منطلقا جديدا لتقدير التنوع والاختلاف ذاته، والنظر إلى التباين الإنساني والثقافي على أنه صورة من صور الغنى والثراء الإنساني، وليس مظهرا من مظاهر التهديد والتخويف والقلق. وفي هذا التتابع يقتضي فن التسامح امتلاك المنهج المناسب لبناء الإحساس بالثقة بالنفس والذات، والقدرة على التعبير عن الانطباعات الذاتية وعن الآراء والأفكار والحاجات التي تقتضيها ضرورة الوجود والحياة(110).

ولبناء استراتيجيات عملية لترسيخ فضيلة التسامح بطريقة فعالة، فإن المربين يحتاجون بالضرورة إلى بناء مناهج تعليمية متطورة ومتخصصة؛ حيث يمكن لهذه المناهج، أن تجعل من مهمة تعليم التسامح أمرا ميسورا وقابلا للتطبيق تربويا، وحيث يمكن للمعلمين اعتمادها ببساطة في مجال عملهم التربوي، لتحقيق الغايات والأهداف التربوية للتسامح. فالتعليم يحتاج بالضرورة إلى استراتيجية عملية تمكن من بناء المهارات والقدرات التسامحية عند الطلاب، وهذا المنهج يجب أن يتضمن تحديداً لمختلف المعايير العملية للفعاليات التطبيقية الممكنة في مجال التسامح بصورة تتصف بطابع الديمومة والاستمرار(111).

ثامناً: أهمية تدريس قيم التسامح في المؤسسات التعليمية

أوصت العديد من الدراسات(2 1 1)على ضرورة أن تتولى المؤسسات الرسمية والخاصة في البلاد العربية والإسلامية وخاصة التربوية منها، تربية أبناء المسلمين على القيم الإسلامية وغرسها في نفوسهم، ولأن التربية من أجل التسامح هي التربية من أجل تكوين القيم، لذا يقع على عاتق المؤسسات التعليمية المسؤولية في التربية من أجل التسامح؛ وذلك من خلال مناهجها وفعالياتها وأنظمتها ولوائحها الإدارية، وكذلك من خلال تبني اتجاه إيجابي في التعامل مع الأثنيات المختلفة داخلها، وتبني تعلم التفكير الشمولي، ودمج لتربية بين ثقافية والتركيز على المتشابهات الثقافية، ومحاربة العنصريات والتحيز العرقي.

إن بناء الإنسان الحر المتسامح الذي يرفض التعصب بطبيعته، يمثل الغاية الكبرى للتربية، ومن أجل بناء هذا الإنسان الحر المتسامح، فإن السياسات التعليمية والبرامج التربوية- وعلى مختلف المستويات والمراحل بدءاً من رياض الأطفال وحتى الجامعة- بحاجة ماسة إلى تضمينها برامج تعزز التضامن والتفاهم والتسامح والوئام بين الأفراد، كما بين الجماعات والمجتمعات، على ما بينها من اختلاف طبيعي وكوني، يفترض فيه أنه يثري الحياة الإنسانية، ويحقق انسجامها وتناغمها، ولا يكون سبباً للتنافر والصراع (113).

وتأسيساً على ما سبق فإن مهمة التربية، بوصفها المجال الأساسي والأوسع والأولى بالانطلاق، نحو تعزيز ثقافة التسامح والتربية على قيمه، مهمة تستغرق كل عناصر التربية بدءاً بفلسفتها، مروراً برسالتها، وأهدافها، ومناهجها، وبرامجها،

ونظمها، وخططها، وانتهاءً بتقويمها. وهذه المهمة تتطلب اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم قيم التسامح تبدأ وتنطلق من دراسة أسباب وخلفيات اللاتسامح كثقافة تتناقض مع جوهر عقيدتنا الإسلامية، كما تتناقض وتهدد مصالحنا الإنسانية والاجتماعية والوطنية العليا، تمهيداً لإقامة المجتمع المتسامح الذي يقوم على الحوار وقبول واحترام الآخر، والتضامن والتفاهم والتسامح والوئام بين الأفراد وبين القوى والجماعات والفئات السياسية المتباينة.

وعلى المؤسسات التعليمية تنفيذ برامج تستهدف التسامح ونبذ العنف، من خلال الإعداد الجيد لأعضاء هيئة التدريس، والمناهج الدراسية، ومضامين الكتب والمقررات والمحاضرات، وغيرها من المواد التعليمية بما فيها من التكنولوجيات التعليمية بغية تنشئة شباب منفتحين على ثقافات الآخرين يقدرون الحرية حق قدرها ويحترمون الكرامة الإنسانية والفروق بين البشر والاختلافات.

نحن لا نستطيع أن نتعلم أو نعلم قيم التسامح من خلال دروس أو محاضرات أو قراءة الكتب أو الخطب، حتى لو وضعت بعض النصوص في مقدمة دساتيرنا وحاولنا التقيد بها، فكل ذلك لا يمثل التسامح أو التربية على التسامح. إن التسامح خُلق وطريقة حياة وروح تسري في أعماق الإنسان السوي الراقي المتحضر، ونحن نتعلمه بطريقة لاواعية من خلال العيش في بيئة ثقافية تحترم آدمية وكرامة الإنسان، وتقدر الظروف التي يمر بها الآخرون، وهذه البيئة تبقى التحدي الذي يواجهنا لكي ننجح في تأسيس ثقافة تربوية تجعل من قيم التسامح أسلوب حياة(114).. ولكي ينجح المجتمع العربي أمام هذا التحدي، ليس عليه إلا العودة لأصولنا وتراثنا وتربيتنا الإسلامية، التي تدعو إلى التوسط والاعتدال والتوازن، تلك المبادئ التي تنبنى عليها قاعدة التسامح الراسخة.

أبرز النتائج:

- أقر الإسلام قيم التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من بداية دعوته، وأمر بالتخلق والعمل بها إلى يوم القيامة، دون تعطيل أو تعديل أو تبديل في أصولها.
- إن التسامح من أهم القضايا التي اهتم بها الإسلام، لذلك وضع له أسسا راسخة، وعقد له مواثيق متينة، مبينا واجب المسلمين بعضهم مع بعض، وما يجب عليهم تجاه مخالفيهم من أهل الملل الأخرى.
- التسامح في الإسلام المقصود به: التعايش مع المخالف في المعتقد، دون إضرار بدين الإسلام أو المسلمين.

- إنّ التسامح الديني سبيل لا محيد عنه، إذا أرادت الإنسانية العبور إلى التكامل الحضاري، لأن هذا التسامح عنوان للاعتراف بالآخر، والاعتراف بفضائله، وعنوان لتحضر الإنسان يقاس بمدى احترام الإنسان لأخيه الإنسان. وهذا هو الفهم الحقيقي للإسلام ولأخلاقياته السامية، وهذه هي حضارتنا الإسلامية السامية حضارة العزة والتسامح والاعتدال.
- البشر محكومون بالتواصل، بالتعارف، بالتعاون، بالاستجابة إلى قيم الحياة، وإيقاع الوجود الإنساني على هذه الأرض؛ لأن فطرة الوجود هي فطرة الحياة، وفطرة الحياة هي فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ ليعمروا هذه الأرض بالمحبة والفضيلة، مستظلين بقيم التسامح التي تُفرد ظلالها وارفةً على الإنسانية جمعاء.
- أن من سنن الله سبحانه وتعالى في الكون، خلق الناس وجعلهم شعوبا وجماعات، حتى يسود بينهم التعارف والإخاء على أساس المساواة والمودة، كما أنه من سنن الله تعالى أن يتجاور في المجتمع الإنساني أهل مختلف الملل والنحل، كما يتجاور فيه أهل الألوان والألسنة.
- أن التسامح حقيقة تجمع عليها جميع الأديان السماوية، وجميع الفلسفات الأرضية، والقوانين الوضعية؛ لأنه يربط بين استجابة الذات لذاتها، وبين استجابة الذات للآخر، كما يربط بين إيقاع الوجود وإيقاع الحياة، أي يضع نغمة الذات الفردية في انسجام مع نغمة العالم، التي تستجيب بفطرتها للإنسان، حين تكون إنسانيته هي معيار الحياة.
- إن التربية على التسامح هي السبيل الأيسر لمكافحة التعصب والغلو والتطرف ونبذ العنف.
- إن من أبرز مخرجات التربية على التسامح ونبذ العنف، هو إعداد المواطن العالمي الذي يجسد قيم التسامح والتعايش، ليكون قادرا على العيش في أي مكان.

أهم التوصيات:

- التأسيس لقيم التسامح التي أكد عليها القرآن الكريم، وتعامل وفقاً لها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع غير المسلمين، والتي أثبتها البحث، منذ المراحل الأولى، ويكمن الثقل الأكبر في التأسيس لها على الأسرة أولاً، وبالتالي سائر المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى بحيث تتكامل الأدوار فيما بينها.
- الحرص على باب الولاء والبراء في مناهج التعليم؛ مع بيان التفريق بين أصناف غير المسلمين، وبيان عدم تعارض الإحسان مع البراء، وبيان أن ذلك من أعظم وسائل جذبهم ودعوتهم إلى الإسلام.
- العمل على استمرارية تطوير البرامج والمقررات الدراسية؛ من خلال إدراج موضوع التسامح وأهميته، وخطورة ظاهرة التعصب وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

- إشاعة مناخ تسامحي داخل المؤسسات التعليمية، وذلك بانتهاج نمط إداري تسامحي، وتفعيل أجواء التواصل والحوار الحضاري، في الداخل وفي المحيط الاجتماعي.
- وضع المزيد من برامج إرشادية ودورات تدريبية؛ لدعم الحوار، وتعزيز قيم التسامح وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الناشئة في المؤسسات التعليمية؛ من خلال خطط موجهة وبرامج عملية.
- التأكيد على الكوادر التدريسية بالمؤسسات التعليمية بأهمية نشر ثقافة التسامح، ومراعاة ذلك أثناء العملية التدريسية.
- تدريس مقررات عن التنوع والتعدد الثقافي، على أن لا يغلب على المحتوى لتلك المقررات الجانب النظري، بل أنشطة وممارسات عملية، من شأنها أن تساعد الطلبة على تبنى سلوكيات التسامح.
- أن يحرص مصمموا المناهج الدراسية، على ضرورة إبراز الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، الدالة على التسامح في محتوى المناهج الدراسية لكافة المراحل التعليمية المختلفة.
- صياغة الأهداف في المراحل التعليمية المختلفة ،بحيث تتضمن أبعاد التسامح، وتعزز قيم التسامح، عند تصميم البرامج والمناهج الدراسية، حتى يمكن ترجمتها في محتوى الكتب الدراسية، بما يتوافق مع طبيعة كل مادة ويكون المحتوى معبراً عن الأهداف.
- أن يتمثل كل معلم دور القدوة الحسنة، من خلال تبنيه لسلوكيات التسامح في التعامل، واحترام الآخر. وهذا هو الدور القيمي، لأن التّربية ليست مجرّد موادّ تدرس أو مضامين تلقّن، وإنما هي مسارٌ إنساني متكامل، يقوم على شخصية المعلم القدوة.
- زيادة اهتمام مكاتب الدعوة؛ وخاصة مكاتب دعوة الجاليات بهذا الموضوع (التسامح)؛ والاستفادة منه في أساليب دعوتهم.
- تنظيم اللقاءات العلمية، وإقامة الندوات والمحاضرات بالمدارس والجامعات، التي تبين منهج الإسلام في التعامل مع غير المسلمين بمختلف أصنافهم، وإبراز جوانب سماحة الدين الإسلامي مع غير المسلمين، وفتح المجال فيها للحوار والمناقشة؛ بهدف تعزيز قيم التسامح، يشارك فيها كافة أطياف المجتمع.

- توجيه عمادات الدراسات العليا بالجامعات العربية والإسلامية بحث أعضاء هيئة التدريس والطلبة بإجراء المزيد من الأبحاث العلمية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح.
- توجيه الشركات القائمة على مواقع التواصل الاجتماعي، إلى اتخاذ سياسة فاعلة للحفاظ على القيم وخصوصية الشعوب، وعدم الإساءة إليها، حتى تحد من التعصب لدى بعض الأفراد.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بتشجيع ونشر ثقافة التسامح، من خلال إشاعة فن الحوار والقبول بالاختلاف، والتركيز على الجوانب القيمية والأخلاقية، من خلال تخصيص ندوات وبرامج تلفزيونية وإذاعية وإعلامية؛ بهدف تعزيز قيم التسامح؛ لما للوسيلة الإعلامية من تأثير قوى وسريع في توجيه الناس وارشادهم، ودفعهم إلى نبذ أمور أخرى كالتعصب والخلاف والنزاع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية

المراجع العربية:

ابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد.(د.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المجلد الثامن، طبعة المكتبة السلفية.

ابن عاشور، محمد طاهر. (1985). أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

ابن منظور، محمد مكرم علي أبو الفضل.(1981). لسان العرب، المجلد الثالث، القاهرة: دار المعارف.

أبو الحسن، ابن فارس.(1979). معجم مقاييس اللغة، المجلد الثالث، ط2، بيروت: دار الجبل.

البخاري، عمران. (1995). "التربية على حقوق الإنسان والديمقراطية في التعليم الثانوي"، مجلة، التربية الجديدة، عدد (58).

البداينة، ذياب موسى.(2011)." قيم التسامح في مناهج التعليم العالي"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد(27)، العدد(53)، جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

البطش، محمد والطويل، هاني عبد الرحمن.(1990). "البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية"، مجلة دراسات (سلسلة في العلوم التربوية) الجامعة الأردنية، المجلد(17أ)، العدد(39)، ص ص 92- 139.

التميمى، تيسير.(2007). "الأسس المنهجية للتعامل مع الآخر فى الفكر الإسلامى"، بحث مقدم إلى مؤتمر: "الحوار مع الآخر فى الفكر الإسلامى"، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من 16- 2007/4/18.

التويجري، عبد العزيز.(1998). الحوار من أجل التعايش، بيروت: دار الشروق.

الجبوري، مناف.(2014). "التسامح الفكري وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (14)، ص ص 367- 423.

الجلاد، ماجد.(2004). تدريس التربية الإسلامية: الأسس النظرية والأساليب العملية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الحربي، فهد بن مصنات حجاج.(2016). "التسامح والرضا عن الحياة لدي معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.

الحطاب، أحمد.(1989). "الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات القرن الواحد والعشرين"، مكتب اليونسكو الإقليمي، العدد(35)، يونيو، حزيران،.

الحكاك، وجدان جعفر.(2015)."التفكير المزدوج ودوره في تعزيز روح التسامح لدى طلبة الجامعة"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العدد (45)، ص ص 143 – 172.

الخراشي، سليمان.(2008). " ثقافة التلبيس (6) مصطلح التسامح"، شبكة صيد الفوائد.

الخيري، عمر بن ياسين. (2013). " دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيم التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1983). مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة.

الربابعة، فادي عبد الكريم سليمان.(2018)."التطبيقات التربوية للقيم الإنسانية في الإسلام: دراسة تحليلية ناقدة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، المجلد(8)، العدد(24)، ص ص 71- 83.

الزبون، محمد سليم والسليحات، فواز نايل.(2017). "التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعات الأردنية"، مجلة دراسات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، عدد (57).

الزمزمي، محسن. (2007). "التسامح في القرآن الكريم"، شبكة الحوار نت الإعلامية، منتدى الحوار الإسلامي،2007/1/9،التسامح في القرآن، الجزء الاول، http:/www.alhiwar.net.

الشال، محمود النبوى.(1998). الإسلام رسالة السماء، القاهرة.

الشيخ، محمد عبد الرؤوف. (2007). ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، القاهرة: دار الفكر العربي.

الصالح، محمد أحمد.(2007). وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه،الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

الصاوي، محمد وجيه .(2006). الموقف الإسلامي من العولمة: حوار تفاهم وتبادل حضاري. القاهرة: دار الفكر العربي.

العساف، صالح بن حمد. (2003). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط3، الرياض: مكتبة العبيكان.

الغامدي، عبد الرحمن بن أحمد بن مسفر.(2014). " حقيقة التسامح الديني في الفكر الغربي وموقف الإسلام منه"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

الغرباوي، ماجد.(2004). "التسامح ومنابع اللاتسامح: مقاربة تمهيدية"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد (28- 29) بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.

الغرباوي، ماجد.(2008). التسامح ومنابع اللاتسامح، العراق: الحضارة للطباعة والنشر.

الفيروز أبادي، 288 محمد بن يعقوب. (1978). القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القحطاني، يوسف محمد.(2010). التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها،الرياض: دار التدمرية للنشر والتوزيع.

القرش، عمرو فاروق.(2017)." تصور مقترح لتنمية قيم التسامح لدى طلاب التعليم الصناعي"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد(176)، الجزء (الأول)، ديسمبر، ص ص 369- 399.

المزين، محمد حسن محمد. (2009). " دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية، قسم أصول التربية.

النجار، يحيى محمود وأبو غالي، عطاف محمود.(2017). "دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس: جامعة الأقصى أنموذجاً"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص ص 423- 443.

أنور، عبير محمد وعبد الصادق، فاتن صلاح .(2010). " دور التسامح والتفاؤل في التنبؤ بنوعية الحياة لدى عينة من الطلاب الجامعيين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية"، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد التاسع ، العدد الثالث.

بدارنة، مهدي محمد وهياجنة، وائل سليم والشمراني، علي عبد الله.(2013)."مفهوم التسامح ودور المؤسسات التربوية في ترسيخه لدى الأفراد"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد(5)، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة أسيوط، يوليو، ص ص 153- 174.

بوشرباك، أحمد خليفة. (1995). "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في إطار مناهج التعليم في دولة قطر"، مجلة التربية الجديدة، عدد58.

جيدل، عمار. (2003). حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام فى التأسيس للتواصل الإنسانى، الأردن: دار الحامد.

حسن، هاني سعيد.(2014). "الإسهام النسبي للتسامح والامتنان في التنبؤ بالسعادة لدى طلاب الجامعة"، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين.

حسين، الحسين. (2015). "تدعيم ثقافة التسامح لدى الشباب الجامعي: تصور تربوي مقترح وفق المنظور الإسلامي"، المجلة التربوية، الجزء (42)، كلية التربية، سوهاج، مصر.

خزعلي، قاسم ومومني، عبد اللطيف وملحم، محمد.(2016). "أثر استراتيجية (Jigsaw II) في التعلم التعاوني في تنمية التسامح الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة إربد"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية والنفسية، مجلد(12)، عدد(2)، ص ص 209- 221.

رضوان، أبو الفتوح. (1973). منهج المدرسة الابتدائية، الكويت: دار القلم.

ري، دوغلاس وآخرون.(1998). " تعليم حقوق الإنسان من منظور دولي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.

زقزوق، محمود حمدي.(2003). "التسامح في الإسلام"، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

زكي، علاء الدين.(2016). "التسامح الديني في الحضارة الإسلامية- الأديب أبو إسحاق الصابي (348هـ) أنموذجاً"، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني" حوار الحضارات والثقافات"، 26 - 28 نيسان، جامعة الطفيلة التقنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وأدابها.

شحاتة،حسن والنجار،زينب.(2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

صوباني، صلاح وآخرون.(2012). قيم التسامح في المناهج المدرسية العربية، من إصدارات مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان والشبكة العربية للتسامح، رام الله، فلسطين، 2012/8/29.

طعيمة، رشدي والشيخ، محمد.(2007). ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد العاطي، محمد عبد اللطيف رجب، "الأسس المنهجية للحوار مع الآخر في القرآن الكريم"، بحث مقدم إلى مؤتمر: "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي"،جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دولة الإمارات العربية المتحدة' في الفترة من 16- 2007/4/18.

عبد اللطيف، حسن علي. (1995). "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، عدد58.

عمار، حلمي أبو الفتوح.(2018). "تعزيز قيم التسامح لدى طلاب الجامعات"،المجلة التربوية، جامعة سوهاج، العدد (53).

علي، سعيد إسماعيل .(2007). الحوار: منهجا وثقافة. القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة.

عيدي، جاسم محمد. (2010). " دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة جامعة صلاح الدين"، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب.

عيدي، جاسم محمد والحصناوي، سعد.(2014)." دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة"، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد(64).

فودة، حلمي وصالح، عبد الرحمن.(1991). المرشد في كتابة الأبحاث، ط6، جدة: دار الشروق.

مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد، حميد جابر وآخرون.(2017)." التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية الآداب"، مشروع تخرج، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم علم النفس.

محمد، محمد أحمد.(2011)."التربية على التسامح في مواجهة ثقافة التعصب لدى أطفال الصعيد في مصر"، مجلة الثقافة والتنمية، جامعة جنوب الوادي، مجلد(11)، العدد(45)، ص ص 19- 97.

مرزوق، فاروق جعفر.(2016). "استدماج ثقافة قبول الآخر في برامج إعداد الطالب/ المعلم بجامعة القاهرة: تصور مقترح"، مجلة العلوم التربوية، الجزء(1)، العدد(1) جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا. ص ص 29- 68.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (اليونسكو). (1995). " وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح"، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، نوفمبر، باريس، فرنسا.

وطفة، على أسعد. (2002). التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد(69)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

على موقع الدكتور http://watfa.net/

وطفة، على أسعد.(د. ت). "فن التربية على قيم التفاهم"، مقال منشور على موقع مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان. على موقع الدكتور http://watfa.net/

هدايات، سور رحمن.(2001). التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

هندي، صالح ذياب والغويري، مها سلامة.(2008)."قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية"، مجلة دراسات، المجلد(35)، العدد(2)، كلية العلوم التربوية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

المراجع الأجنبية:

Barbee, K. (2008). Agreeableness Facets and Forgiveness of Others. Unpublished Doctoral Dissertation, Counseling, Regent University.

Brewer, M. (2010). Multiculturalism and Tolerance anitergroy perspective. In Chris, R. The psychology of social and cultural diversity Blackwell.

Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bigham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. College Student Journal, 46 (3).

Enright, R. D. (2001): Forgiveness is a choice. Washington, D. C: APA Books. Forgiveness of self, others, and situations. Journal of personality,

Rainey. C. (2008): Are Individual Forgiveness Interventions for Adult More Effective than Group Interventions? Ameta Analysis. Unpublished Doctoral Dissertation. Florida State University. College of Human Science .

Thompson, L. Y., Snyder, C. R., Hoffman, L., Michael, S. T., et al. (2005). Dispositional Whitener, J. & Renee, L. (1994). Vocational identity and psychological health, The Ohio State University115 .

هوامش الدراسة:

(1) النجار، يحيى محمود وأبو غالي، عطاف محمود.(2017). "دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس: جامعة الأقصى أنموذجاً"، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد (21) ، العدد الأول، ص423.

(2) الصالح، محمد أحمد.(2007). وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه،الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ص 291.

(3) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (اليونسكو). (1995). "وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح"، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، نوفمبر، باريس، فرنسا، ص 3.

(4)الحربي، فهد بن مصنات حجاج.(2016). "التسامح والرضا عن الحياة لدي معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.

(5)المزين، محمد حسن محمد. (2009). " دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية، قسم أصول التربية، ص 109.

(6) محمد، محمد أحمد.(2011)."التربية على التسامح في مواجهة ثقافة التعصب لدى أطفال الصعيد في مصر"، مجلة الثقافة والتنمية، جامعة جنوب الوادي، مجلد(11)، العدد(45)، ص23.

(7)النجار، وأبو غالي.(2017)، مرجع سابق، ص424.

(8)عمار، حلمي أبو الفتوح.(2018). "تعزيز قيم التسامح لدى طلاب الجامعات"،المجلة التربوية، جامعة سوهاج، العدد (53)، ص 6.

(9)المرجع السابق، ص 2.

(10) العساف، صالح بن حمد. (2003). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط3، الرياض: مكتبة العبيكان، ص90.

(11) فودة، حلمي وصالح، عبد الرحمن.(1991). المرشد في كتابة الأبحاث، ط6، جدة: دار الشروق، ص43.

(12) الجلاد، ماجد.(2004). تدريس التربية الإسلامية: الأسس النظرية والأساليب العملية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 375.

(13) حسين، الحسين. (2015). "تدعيم ثقافة التسامح لدى الشباب الجامعي: تصور تربوي مقترح وفق المنظور الإسلامي"، المجلة التربوية، الجزء (42)، كلية التربية، سوهاج، مصر، ص136.

(14) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (اليونسكو). (1995). "وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح"، مرجع سابق.

(15) الخيري، عمر بن ياسين. (2013). " دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيم التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية.

(16) بدارنة، مهدي محمد وهياجنة، وائل سليم والشمراني، علي عبد الله.(2013)."مفهوم التسامح ودور المؤسسات التربوية في ترسيخه لدى الأفراد"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد(5)، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة أسيوط، يوليو، ص ص 153-174.

(17) الغامدي، عبد الرحمن بن أحمد بن مسفر.(2014). " حقيقة التسامح الديني في الفكر الغربي وموقف الإسلام منه"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

(18) الجبوري، مناف.(2014). "التسامح الفكري وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (14)، ص ص 367-423.

(19) حسن، هاني سعيد.(2014). "الإسهام النسبي للتسامح والامتنان في التنبؤ بالسعادة لدى طلاب الجامعة"، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين.

(20) الحكاك، وجدان جعفر.(2015)."التفكير المزدوج ودوره في تعزيز روح التسامح لدى طلبة الجامعة"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العدد (45)، ص ص 143 – 172.

(21) زكي، علاء الدين.(2016). "التسامح الديني في الحضارة الإسلامية- الأديب أبو إسحاق الصابي (348هـ) أنموذجاً"، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني" حوار الحضارات والثقافات"، 26 -28 نيسان، جامعة الطفيلة التقنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

(22) الحربي، فهد بن مصنات حجاج.(2016). "التسامح والرضا عن الحياة لدي معلمي التعليم العام بمحافظة النبهانية"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.
(23) خزعلي، قاسم ومومني، عبد اللطيف وملحم، محمد.(2016). "أثر استراتيجية (Jigsaw II) في التعلم التعاوني في تنمية التسامح الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة إربد"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية والنفسية، مجلد(12)، عدد(2)، ص ص 209-221.
(24) مرزوق، فاروق جعفر.(2016). "استدماج ثقافة قبول الآخر في برامج إعداد الطالب/ المعلم بجامعة القاهرة: تصور مقترح"، مجلة العلوم التربوية، الجزء(1)، العدد(1) جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا. ص ص 29-68.
(25) الزبون، محمد سليم والسليحات، فواز نايل.(2017). "التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعات الأردنية"، مجلة دراسات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، عدد (57).
(26) القرش، عمرو فاروق.(2017)." تصور مقترح لتنمية قيم التسامح لدى طلاب التعليم الصناعي"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد(176)، الجزء (الأول)، ديسمبر، ص ص 369-399.
(27) مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ص447.

(28) أبو الحسن، ابن فارس.(1979). معجم مقاييس اللغة، ، المجلد الثالث، ط2، بيروت: دار الجبل ص 99.
(29) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1983). مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة. ص312.
(30) ابن منظور، محمد مكرم علي أبو الفضل.(1981). لسان العرب، المجلد الثالث، القاهرة: دار المعارف، ص 2088.
(31) الفيروز أبادي، 288 محمد بن يعقوب. (1978). القاموس المحيط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 288.
(32) ابن عاشور، محمد طاهر. (1985). أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ص 226.
(33) ماجد، الغرباوي.(2004). "التسامح ومنابع اللاتسامح: مقاربة تمهيدية"، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد 28-29، بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ص145.
(34) ابن منظور، مرجع سابق، 489/2
(35) ابن عاشور، مرجع سابق، ص353.
(36) المرجع السابق، 269/2.
(37) شحاتة،حسن والنجار،زينب.(2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص 426.
(38) الغرباوي، ماجد.(2008). التسامح ومنابع اللاتسامح، العراق: الحضارة للطباعة والنشر، ص 11.
(39) Brewer, M.(2010). Multiculturalism and Tolerance anitergroy perspective. In Chris, R. The psychology of social and cultural diversity Blackwell, p11
(40) عيدي، جاسم محمد والحصناوي، سعد.(2014)." دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة"، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد(64)، ص14.
(41) أنور، عبير محمد وعبد الصادق، فاتن صلاح .(2010). " دور التسامح والتفاؤل في التنبؤ بنوعية الحياة لدى عينة من الطلاب الجامعيين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية"، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد التاسع ، العدد الثالث، ص 507.
(42) Enright, R. D. (2001): Forgiveness is a choice. Washington, D. C: APA Books. Forgiveness of self, others, and situations. Journal of personality, 313 – 359, p147.
(43) Barbee, K. (2008). Agreeableness Facets and Forgiveness of Others. Unpublished Doctoral Dissertation, Counseling, Regent University. p3.
(44) Enright, R., & Coyle, R., 1998, opcit.

(45)Thompson, L. Y. , Snyder, C. R. , Hoffman, L. , Michael, S. T. , et al. (2005). Dispositional Wheitner, J. & Renee, L. (1994). Vocational identity and psychological health, The Ohio State University .

(46) Rainey. C. (2008): Are Individual Forgiveness Interventions for Adult More Effective than Group Interventions? Ameta-Analysis. Unpublished Doctoral Dissertation. Florida State University. College of Human Science.

(47) Bland, H; Melton, B; Welle, P. & Bingham, L. (2012). Stress tolerance: New challenges for millennial college students. College Student Journal, 46 (3), 362-375.

(48) طعيمة، رشدي والشيخ، محمد.(2007). ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، القاهرة: دار الفكر العربي.

(49)صوباني، صلاح وآخرون.(2012). قيم التسامح في المناهج المدرسية العربية، من إصدارات مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان والشبكة العربية للتسامح، رام الله، فلسطين، 2012/8/29.

(50) عيدي، جاسم محمد. (2010). " دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة جامعة صلاح الدين"، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب.

(51) محمد، حميد جابر وآخرون.(2017)." التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية الآداب"، مشروع تخرج، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم علم النفس، ص 19.

(52) هدايات، سور رحمن.(2001). التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ص 65.

(53) ابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد.(د.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المجلد الثامن، طبعة المكتبة السلفية.

(54) القحطاني، يوسف محمد.(2010). التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، الرياض: دار التدمرية للنشر والوتوزيع، ص 299.

(55) زقزوق، محمود حمدي.(2003). "التسامح في الإسلام"، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية، العدد الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ص 3-12.

(56) الشيخ، محمد عبد الرؤوف. (2007). ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، القاهرة: دار الفكر العربي، ص 2-8.

(57) المزين، محمد حسن محمد، مرجع سابق، ص ص 119-121.

(58) الزمزمي، محسن. (2007). "التسامح في القرآن الكريم"، شبكة الحوار نت الإعلامية، منتدى الحوار الإسلامي،2007/1/9،التسامح في القرآن، الجزء الاول، http:/www.alhiwar.net

(59) الخراشي، سليمان.(2008). " ثقافة التلبيس (6) مصطلح التسامح"، شبكة صيد الفوائد، ص2-7.

(60) التويجري، عبد العزيز.(1998). الحوار من أجل التعايش، بيروت: دار الشروق، ص 81.

(61) المزين، محمد حسن محمد، مرجع سابق، ص 121.

(62) ابن منظور، مرجع سابق، ص 372.

(63)البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، السنن الكبرى، المحقق: (محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م، (9/ 200) رقم الحديث(18276).

(64) زادة، أحمد ابن قودر قاضى. (1970). تكملة فتح القدير، ط1، القاهرة ج7، ص398.

(65)السبكي، علي بن عبد الكافي، 1421 هـ - 2000 م ، السيف المسلول على من سب الرسول، المحقق: (إياد أحمد الغوج)، دار الفتح، عمان، الأردن، ط1، (336/1).

(66)ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (توفي: 230 ه)،(2001 م)، الطبقات الكبير، المحقق: (علي محمد عمر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (1/ 229).

(67)البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، السنن الكبرى، المحقق: (محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط 3، 1424 هـ - 2003 م، (3/ 387، رقم الحديث 2834).

(68) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص574.
(69) الشال، محمود النبوى.(1998). الإسلام رسالة السماء، القاهرة، ص56 بتصرف.
(70) جيدل، عمار. (2003). حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام فى التأسيس للتواصل الإنسانى، الأردن: دار الحامد، ص 37.
(71) عبد العاطي، محمد عبد اللطيف رجب، "الأسس المنهجية للحوار مع الآخر في القرآن الكريم"، بحث مقدم إلى مؤتمر: "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي"،جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من 16-2007/4/18.
(72) التميمى، تيسير، "الأسس المنهجية للتعامل مع الآخر فى الفكر الإسلامى"، بحث مقدم إلى مؤتمر: "الحوار مع الآخر فى الفكر الإسلامى"، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من 16-2007/4/18.
(73) أنظر:
علي، سعيد إسماعيل .(2007). الحوار: منهجا وثقافة. القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ص 46.
الصاوي، محمد وجيه .(2006). الموقف الإسلامي من العولمة: حوار تفاهم وتبادل حضاري. القاهرة: دار الفكر العربي، ص 181.
(74) التفسير الكبير للرازي (64/9).
(75)البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، 1422هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ط1، (8/ 7) رقم الحديث: 5997.
(76)البخاري،محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، (8/ 7) رقم الحديث 5996.
(77) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ،ح (5657).
(78)النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د. ت)، المسند الصحيح = صحيح مسلم، تحقيق: (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(4/ 1808)، رقم الحديث: 2316.
(79) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب وضع الصبي في الحجر، ح(5656).
(80)البخاري، محمد بن إسماعيل،(1409 ه– 1989م)، الأدب المفرد، المحقق: (محمد فؤاد عبد الباقي)، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت،(105/1)، رقم الحديث: 277 ، صححه الألباني.
(81) صحيح مسلم كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ح (1657).
(82)ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي،(1414ه- 1993م)، صحيح ابن حبان - مخرجا، تحقيق: (شعيب الأرنؤوط) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،(439/12). رقم الحديث: 5622.
(83) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د. ت)، المسند الصحيح = صحيح مسلم، مرجع سابق، (4/ 1761) رقم الحديث: 2245.
(84) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (د.ت) سنن ابن ماجة، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، ط الرسالة، (340/4)، رقم الحديث: 3170.
(85)أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق،(د.ت)، سنن أبي داود، المحقق: (محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (3/ 55). رقم الحديث: 5268.
(86)ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، (1421 هـ - 2001 م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل - مخرجا- تحقيق: (شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون)، إشراف: (عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، ط1، (38/ 474). رقم الحديث: 23489.

(87)النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخرساني،(1406ه - 1986م)، سنن النسائي = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: (عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (6/ 258). رقم الحديث: 3674.
(88)ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (د.ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحل، (2/ 851)، رقم الحديث: 2547.
(89)أبو داود، سنن أبو داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 2133.صححه الألباني.
(90) أخرجه أبو داود (2134) واللفظ له، والترمذي (1140)، والنسائي (3943)، وابن ماجه (1971)، وأحمد (25154) باختلاف يسير.

(91)هندي، صالح ذياب والغويري، مها سلامة.(2008)."قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية"، مجلة دراسات، المجلد(35)، العدد(2)، كلية العلوم التربوية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن ص 415-416.
(92) الحربي، فهد بن مصنات حجاج.(2016)، مرجع سابق، ص25-27.
(93) وطفة، على أسعد. (2002). التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد(69)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 102. على موقع الدكتور /http://watfa.net
(94) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(95) وطفة، على أسعد.(د. ت). "فن التربية على قيم التفاهم"، مقال منشور على موقع مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان. على موقع الدكتور /http://watfa.net
(96) أقر الله سبحانه وتعالى، التنوع والاختلاف بمفهومه الشامل في هذه الحياة؛ ففي التنوع في المخلوقات جميعا يقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ...) (فاطر: 27-28).
وفي تنوع الألسنة واللغات يقول: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَ يَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) (الروم: 22).
وفي إقراره بتنوع القوميات والأجناس يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: 13)
وفي إقراره بتنوع الديانات والرؤى والأفكار، يقول: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ) (البقرة: 148)، وقال: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ..) (البقرة: 213)، وقال: (.... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة: 48)، وقال: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) (هود: 118-119).
(97) وطفة، على أسعد.(د. ت). "فن التربية على قيم التفاهم"،مرجع سابق.
(98) المزين، محمد حسن محمد. (2009)، مرجع سابق، ص 126-132 بتصرف.
(99) مرزوق، فاروق جعفر.(2016)، مرجع سابق، ص 34.
(100) النجار، يحيى محمود وأبو غالي، عطاف محمود.(2017)، مرجع سابق، ص 429.

(101)الحطاب، أحمد.(1989). "الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات القرن الواحد والعشرين"، مكتب اليونسكو الإقليمي، العدد(35)، يونيو، حزيران، ص29.
(102) بوشرباك، أحمد خليفة. (1995). "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في إطار مناهج التعليم في دولة قطر"، مجلة التربية الجديدة، عدد58، ص134.
(103) الحطاب، أحمد.(1989)، مرجع سابق.
(104) البخاري، عمران. (1995). "التربية على حقوق الإنسان والديمقراطية في التعليم الثانوي"، مجلة التربية الجديدة، عدد (58)، ص108.
(105) عبد اللطيف، حسن علي. (1995). "حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، عدد58، ص97.
(106) رضوان، أبو الفتوح. (1973). منهج المدرسة الابتدائية، الكويت: دار القلم، ص45.
(107) المرجع السابق، ص 44.
(108) وطفة، على أسعد.(د. ت). "فن التربية على قيم التفاهم"،مرجع سابق.
(109) ري، دوغلاس وآخرون.(1998). " تعليم حقوق الإنسان من منظور دولي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.
(110) وطفة، على أسعد.(د. ت). "فن التربية على قيم التفاهم"،مرجع سابق.
(111) المرجع السابق.

(112)انظر:
-البداينة، ذياب موسى.(2011)." قيم التسامح في مناهج التعليم العالي"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد(27)، العدد(53)، جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
-بدارنة، مهدي محمد وهياجنة، وائل سليم والشمراني، علي عبد الله.(2013)، مرجع سابق.
-الربابعة، فادي عبد الكريم سليمان.(2018)."التطبيقات التربوية للقيم الإنسانية في الإسلام: دراسة تحليلية ناقدة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، المجلد(8)، العدد(24)، ص ص 71-83.
(113) البطش، محمد والطويل، عبد الرحمن، هاني.(1990). "البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الاردنية"، مجلة دراسات(سلسلة في العلوم التربوية)، المجلد(17أ)، العدد(39)، ص ص 92-139.
(114) المزين، محمد حسن محمد. (2009)، مرجع سابق ص129.